الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة وهران 2 محمد بن احمد

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية

كلية

| |
|---|
| الحقوق والعلوم السياسية |

بيانات الدّورة

| رقم الدّورة | تاريخ الدّورة | طبيعة الدّورة | |
|---|---|---|---|
| | | عادية | استثنائيّة |
| 02 | 2022 / 03 / 17 | X | |

المجلس العلمي
جامعة وهران 2 محمد بن احمد
كلية الحقوق والعلوم السياسية

Scanné avec CamScanner

## ومن بين النقاط المدرجة في جدول أعماله

## المصادقة على تقارير تقييم المحاضرات

1. **عرض الملفّ** : مطبوعة خاصة بالأستاذة حيرش سمية، بعنوان: "تاريخ الفكر السياسي القديم" موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية.

قرر المجلس العلمي بتاريخ 2021-12-01تعيين **الأستاذة بوسعادة خيرة والأستاذة ويكن فازية** كمقررتين

1) **الأستاذة بوسعادة خيرة** تقدمت بتقرير إيجـابي مؤرخ بـ 2022-02-10.

2) **الأستاذة ويكن فازية** تقدمت بتقرير إيجـابي مؤرخ بـ 2022-02-20.

**الرّأي و التّوصية:**الموافقة

سلم هذا الإشهاد بطلب من الأستاذة **ويكن فازية** لاستعماله في حدود ما يسمح به القانون

**رئيس المجلس العلمي للكلية**

**الأستاذ العربي شحط عبد القادر**

أ/د. العربي شحط عبد القادر

رئيس المجلس العلمي

كلية الحقوق و العلوم السياسية

**كاتب الجلسة**

**الأستاذ دراعو توفيق.**

أ. دراعو توفيق

نائب العميد المكلف بالدراسات ما بعد التدرج والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

لكلية الحقوق والعلوم السياسية بالنيابة

2 ستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي ليوم 2022-03-17

Scanné avec CamScanner

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة. الشعبيّة
وزارة التعليم العالي والبحث العلّمي
جامعة وهران 2-محمّد بن أحمد
كلية الحقوق والعلوم السياسية

# محاضرات في مقياس

# الفكر السياسي

جامعة وهران 2 محمد بن احمد
المجلس العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية

قدّمت إلي طلبة السنة الأولي-قسم العلوم السياسية

من إعـداد الدكتــورة:

حيرش سمية

السنة الجامعيـة :2021 – 2022

# برنامج مقياس الفكر السياسي

## المحور الأول: مفاهيم الفكر السياسي

1. التعريف بالفكر السياسي.
2. أهداف الفكر السياسي

## المحور الثاني: الفكر السياسي في الحضارات الشرقية القديمة

3. ملامح الفكر السياسي الشرقي القديم - النظرية التيوقراطية-
4. الفكر السياسي في مصر القديمة
5. الفكر السياسي في بلاد مابين النهرين- العراق-
6. الفكر السياسي في الحضارة الهندية.
7. الفكر السياسي في الحضارة الصينية.

## المحور الثالث: النظام السياسي الغربي عند اليونان

### أولا: النظام العام لدولة المدينة

1. فترات الحكم في أثنا
2. النظام الإجتماعي
3. النظام الإقتصادي
4. النظام السياسي

### ثانيا: نماذج دولة المدينة

5. دولة أثنا
6. دولة اسبارطة

## المحور الرابع: الفلسفة السياسية في الغرب القديم

1. نظرية القوة في الفلسفة السوفسطائية
2. النظرية السياسية عند لأفلاطون
3. النظرية السياسية عند أرسطو
4. الفكر السياسي في العصر الهلنستي

## المحاضرة الأولى

## التعريف بالفكر السياسي

✓ الفكر السياسي رؤية عقلية نقدية مفسرة للظاهرة السياسية وملازمة لها بالضرورة في كل مكان وزمان، بحيث أن الأفكار السياسية لا تولد من العدم و إنما تكون ناتجة عن أوضاع سياسية و اجتماعية و طبقية و اقتصادية و دينية، توفر الأرضية الخصبة لإنتاج فكر سياسي متجدد، ونظرية فلسفية سياسية جديدة، تحاول اما الدفاع عن الوضع السياسي والاجتماعي الراهن بتبريره عقليا والإبقاء عليه، أو تستهدف هذه الأفكار السياسية لإصلاح الواقع السياسي المعاش و رفضه ومن ثم الغائه باقتراح نموذج فكري سياسي جديد، يدعوا للتغيير وإصلاح الأوضاع السياسية، الاجتماعية المستعصية في تلك اللحظة الزمنية من تاريخ الشعوب.

✓ الفكر السياسي هو كل نشاط تأملي عقلي، نقدي يهتم بالسلطة السياسية كونها ظاهرة مجتمعية حاصلة في حياة الإنسانية منذ بدايتها، يستهدف هذا الفكر السياسي أساسا، إلى الاهتمام بمواضيع العدالة الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، القانونية من خلال الاهتمام بمسالة المساواة السياسية والاجتماعية، ومسالة الحق ومفهومه والإنصاف وأصل

التفاوت بين الناس، كذلك مسألة الأخلاق والدولة.

- ✓ كما يحاول الفكر السياسي أن يقدم تبريرا أخلاقيا سواء دينيا أو وضعيا فلسفيا لموضوع الحق أو الخير في تفسير أشكال القوة السياسية و توزيعها في المجتمعات وربطها من ناحية وظيفتها الإجرائية بمنطق العدالة و بمدى ارتباطها بالمشروعية القانونية والشرعية السياسية منها، من خلال البحث عن الضرورة العقلية لإيجاد تبريرا وتفسيرا أخلاقيا أو دينيا أو مؤسساتيا، يحيلنا لايجاد أسباب تفسيرية لأصل السلطة السياسية و مصدرها، سواء كانت الهية يجعلها سلطة سياسية مقدسة ، النظرية التيوقراطية في تفسير أصل السلطة ونشأتها، أو ديمقراطية، الاعتماد على سيادة الشعب في تبرير السلطة عن طريق الاختيار والقبول ومنطق الرضا لا الإكراه أو التعسف في ممارسة السلطة، أو تقوم على منطق الغلبة أو القوة السياسية ودورها التاريخي في الاستلاء على السلطة والاستحواذ عليها باسم القوة ، أو تبرير استمرارية المشروعية التاريخية للسلطة عن طريق نظرية التطور الأسري.

كل سلطة سياسية تكون مخرجاتها، إما أن ترتبط من حيث هدفها خدمة مصلحة الشعب أم مرتبطة بمصلحة فئة معينة أو طبقة دون الطبقات أو الفئات الأخرى من المجتمع، أو بمصلحة فرد واحد.

السلطة السياسية هي موضوع الفكر السياسي وهي ظاهرة ملازمة لكل وجود اجتماعي، وهي اقدم في ظهورها من ظهور الدولة، تنشأ السلطة مع مولد الجماعة لأنه بغير السلطة لن يتحقق النظام السياسي، وكل نظام أو بناء اجتماعي في التاريخي تعلوه سلطة في شكل نظام سياسي، حيث أن الفكر السياسي يهتم بتنظيم الحياة في جماعة من خلال التعرض لمظاهر هذه الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ولطبيعة النظام السياسي السائد، وإذا كان هذا الفكر يهتم بالمظهر السياسي للحياة في الجماعة المتجلية في شكل وطبيعة السلطة، من حيث مصدرها وأشكالها وأجهزتها والقائمين عليها و حدود سلطتهم وبالتالي حقوق وواجبات الأفراد إلا أن هذا الفكر يؤثر ويتأثر بواقع التطور الثقافي والاقتصادي والاجتماعي وبعرف الجماعات و بأفكارهم السائدة خاصة بكل ما يتعلق بالبناء الاجتماعي و تأثر النسق السياسي بالنسق الديني والقيمي والرمزي والثقافي، الديني، النظام الاقتصادي و الطبقي للجماعة السياسية المتوطنة اقليم معين ذا سيادة تحت سلطة نظام سياسي موحدد[1].

[1] - ابراهيم أحمد شلبي، تطور الفكر السياسي، دراسة تأصيلية لفكرة الديمقراطية في الحضارت القديمة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1985، ص41.

إن المتغيرات البيئية، المادية والطبيعية منها، والإنسانية والاجتماعية والاقتصادية تؤدي إلى إنتاج أفكار جديدة، وتطورها انطلاقا من أن الأفكار لا تولد من الفراغ، ولا تنموا أو تمارس أدوارها في فراغ، حيث أن الفكر السياسي هو كل ما أثر في الواقع السياسي و في المجتمع ككل، ويجعل من الظاهرة السياسية موضوعا للفكر.

تمتلك الأفكار السياسية، القدرة على تحليل الواقع مساءلته، ومن ثم استخلاص النظرية القابلية لتغيير الوضع السياسي السائد، نحو طرح مشروع سياسي ورؤية سياسية جديدة في كل ما يتعلق بإشكالية العدالة والدولة والشرعية والسلطة والقانون والحق والأخلاق[2]، و سؤال من يحكم ولمصلحة من بيتم عملية الحكم وما القيم الضابطة لعملية الحكم[3].

يجب التفرقة بين الفكر السياسي والإيديولوجيا أو العقيدة السياسية، هذه الأخيرة التي تمثل مجموعة التصورات والآراء السياسية السائدة والعقائد السياسية الفكرية الجامدة المؤثرة في سلوك المجتمع والتي تؤدي عملها،

---

[2]- CF. Dimitri Georges Lavroff, Histoire des idées politiques de l'Antiquité à la fin du XVIII Siécles, Dallos, Paris, 2007

[3] - أنظر: جان جاك شوفالييه، تاريخ الفكر السياسي من الدولة القومية إلى الدولة الأممية، ط3، ترجمة محمد عرب صاصيلا- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ، بدون سنة.

ووظيفتها السياسية من خلال المحافظة على تماسك المجتمع وابقائه على الوضعية

## المحاضرة الثانية:

## الفكر السياسي في الحضارات الشرقية القديمة

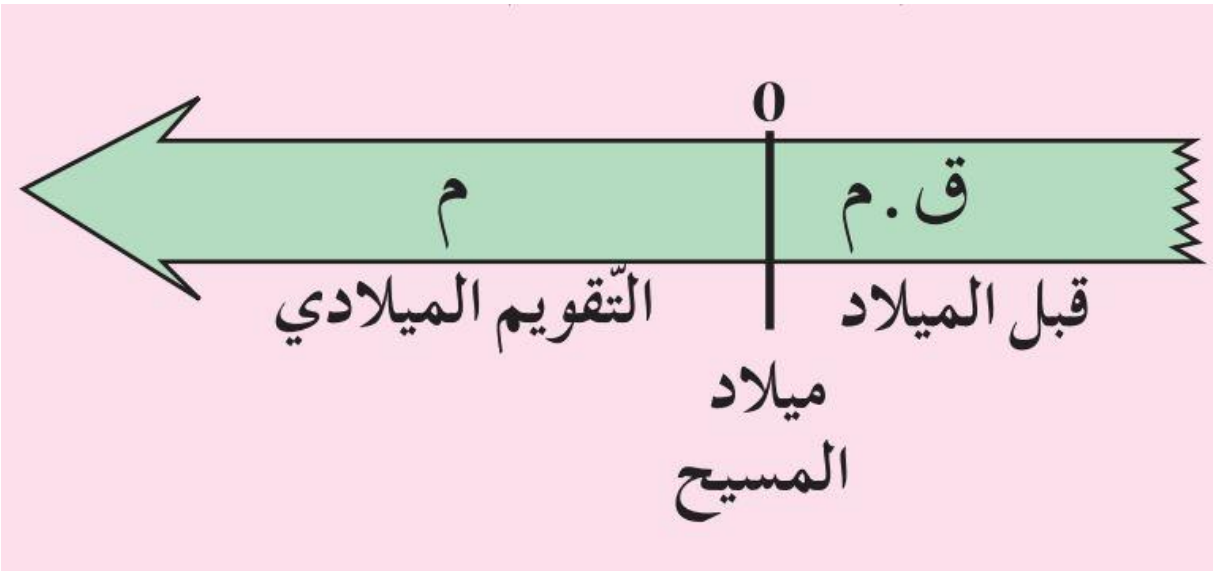


الشكل (1) يبين التحقيب الزمني لبداية التقويم الميلادي

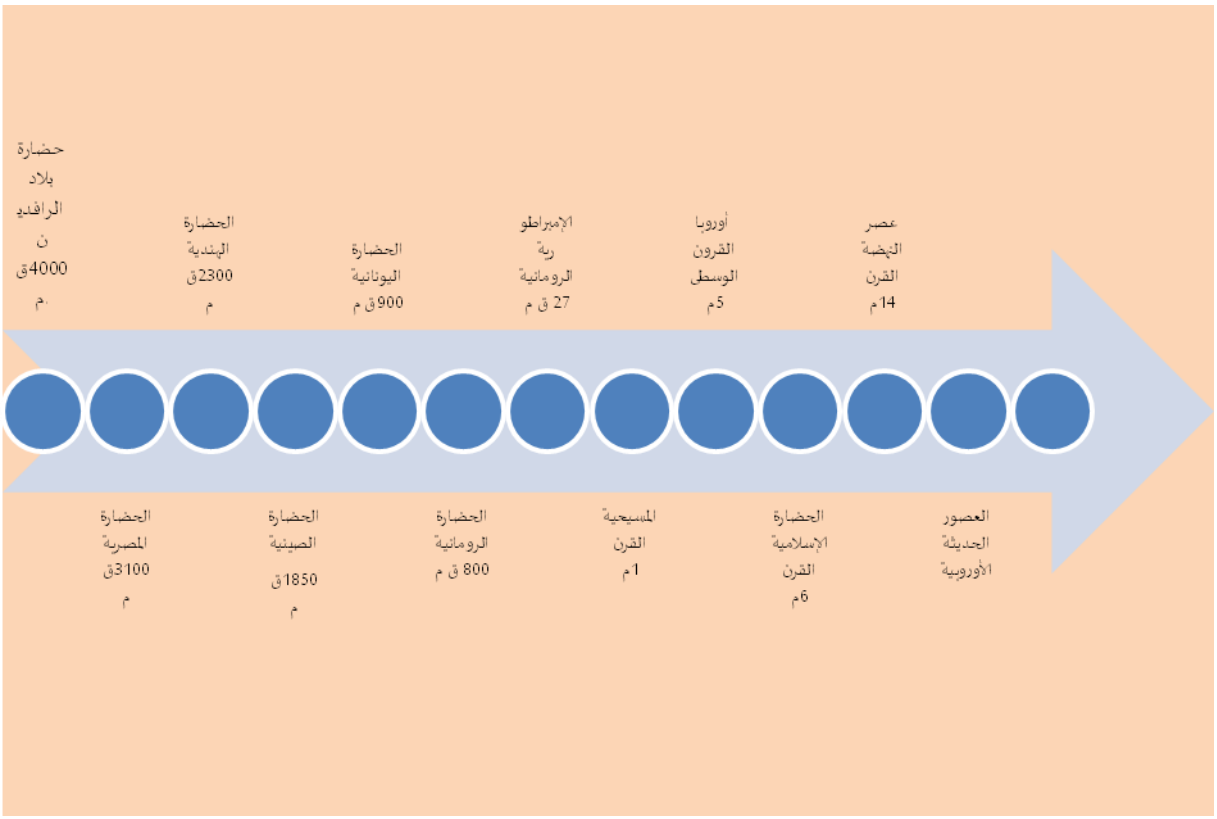


الشكل(2) يبين تعاقب الحضارات زمنيا

**أولا: ملامح الفكر السياسي الشرقي القديم:**

1. إن التفكير السياسي في حضارات الشرق القديم كحضارة بلاد الرافدين وحضارة مصر قد اتجه أولا إلى تأسيس السلطة على أساس إلهي فقيل إن السلطة مصدرها الله يختار من يشاء ومادام الحاكم يستمد سلطته من مصدر علوي فهو يسمو على الطبيعة البشرية وبالتالي تسمو إرادته على إرادة المحكوم إذ هو منفذ للمشيئة الإلهية[4]
2. البناء السياسي في الفكر الشرقي القديم هي أن الأنظمة السياسية كانت تعتمد على السلطة الأبوية البطريركية سواء في مصر أو العراق قديما، وشهدت وحدة الأخلاق والسياسة في هذا الفكر الشرقي القديم مما أتاح الفرصة لظهور نوع من السيادة الأبوية التي اتخذ نطاقها يتسع شيئا فشيئا[5].
3. تميزت الحضارات القديمة الشرقية خاصة، بحضور عامل التقاليد والأعراف والدين بقوة و بسيطرة السلطة الأبوية التي كانت تستمد قوتها من العمق الزمني للأعراف والرموز، حيث كانت تقوم على فكرة سيادة الأب أو العشيرة أو الأسرة ، والبطريركية هي كلمة يونانية مكونة من مفردتين

---

[4] - إمام عبد الفتاح إماما، الطاغية، مكتبة مذبولي، القاهرة، 1997، ص62

[5] -لعل أبرز الظواهر التي كانت تميز الفكر السياسي في الشرق القديم هي عدم امكان التفرقة بين الدين والعادات، والقانون، فالشعوب القديمة كانت ترجع كل تنظيم إلى الإرادة الإلهية ، و تقيم الجماعة السياسية على أساس ديني ، وتربط بين أفرادها برباط الدين، وتعتقد في وجود جزاء إلهي:

أنظر إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسية- دراسة في فلسفة الحكم، القاهرة، 2002، المجلس الأعلى للثقافة، ص131.

Patria وتعني : الأسرة و Archy وتعني السيادة ويكون معناها سيادة الأسرة المستمدة من قوة الأعراف والتقاليد التي تحكمها[6].

4. إن شعوب الشرق القديم لم تكن تتصور وجود صورة أخرى للتنظيم السياسي غير صورة الملكية المطلقة التي تمارس فيها السلطة باسم الآلهة، فكانت فكرتهم عن الحرية مقصورة على عدم الخضوع لسيادة شعوب أخرى من جنس أو ديانة مغايرة لديانتهم أو جنسهم[7].

## 2. النظرية التيوقراطية

تعود هذه الكلمة من الناحية اللغوية، إلى الكلمة اليونانية Theokratia الثيوقراطية، التي تعني في معناها اللغوي القوة / السلطة (krátos) المستمدة من الله (theos) ، استخدم هذا المصطلح لأول مرة من قبل المؤرخ فلافيوس جوزيفوس (37 -100) في نهاية القرن الأول ، أن "الثيوقراطية" تعني حرفيًا "السلطة التي يمارسها الله مباشرة"، إلا أن المصطلح ينطبق أيضًا على الملكيات الوراثية للحق الإلهي، هي شكل من أشكال إضفاء الشرعية على السلطة، ينطبق النموذج الديني عمومًا على أنظمة الحكم التي يتم إضفاء الشرعية على سلطتها السياسية من خلال قيمة

6

7 - ثروت بدوي، أصول الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى، دار النهضة العربية، 1976، ص51.

عليا، والتي غالبًا ما يتم تحديدها بإله أو معابد أو مؤسسات دينية أخرى ، تقوم على الدين[8].

في مثل هذه الأنظمة يمنح السيادة مباشرة من قبل الله، وهو الوديع الوحيد لها. يعمل الله من خلال من ينوب عنه أرضيًا، سواء أكان فردًا أم جماعة، الكهنة والملك -الكهنة الذين يتحدثون باسمه والذين يدعون معرفة الإرادة الإلهية ويدعون أيضًا أنهم يحكمون وفقًا للإرادة الإلهية. إنهم ليسوا خدامًا بسطاء لله، لكنهم مفسِّرون معصومون عن الخطأ لإرادته والذين، باختيارهم مباشرة، يشاركون بطريقة معينة في صفاته الخاصة. مصطلح "رجال الدين"، من اليونانية kleros، يعني، في الواقع، الميراث، وبشكل أكثر تحديدًا وراثة القوى الإلهية[9].

هي حكومة الله فوق الأرض، وبهذا يتم تعريف الثيوقراطية مع العناية الإلهية، والتي هي أيضًا نوع من الحكومة الإلهية، غالبًا ما يتم تعريف الثيوقراطية على أنها: الحكومة التي يعتبر قادتها وزراء الله كمفسرين

[8] -Eugéne Flotard, Etudes sur la Théocratie ou de la confusion du spirituel et du temporel dans l'Antiquité et dans les temps modernes, Librairies Jouberts, Paris, 1864, P 03.

[9] -Daniela Lapenna ; Le pouvoir de vie et de mort ; Souveraineté et peine capitale، Presses Universitaires de France, 2011, p p52-51.

لإرادته. الدين أيضًا، ولذلك فإن هذا التعريف لا يحدد بشكل كافٍ الطبيعة الخاصة للشيء الذي ينطبق عليه.

سيكون للثيوقراطية الدستور، حيث تُحكم الدولة وفقًا لأوامر إله واحد أو أكثر. وهذا النموذج نجده في العراق و الصين، إلا أن الدين والثيوقراطية يختلفان جوهريًا عن بعضهما البعض. ليس من الصحيح حتى الادعاء بأن الثيوقراطية هي نتيجة حتمية وضرورية للدين.

الدين هو تعبير عن العلاقة الضرورية والمطلقة بين الإنسان والله، الثيوقراطية هي طريقة خاصة لفهم هذه العلاقات والتعبير عنها وتحقيقها من ناحية التنظيم السياسي للدولة.

إن السلطة الزمنية بمعنى شرعية النظام السياسي يقوم على قوة الحقيقة الدينية المتجسدة على وجه الأرض في شكل مؤسسات دينية، حيث تجد مبرراتها السياسية في ممارسة سلطتها من وحي الإرادة الإلهية، وبالتالي تظهر نفسها خاضعة ماديًا للبعد الروحي. إذا اعتبرت السيادة انبثاقًا للألوهية، فلا يمكنها أن تقبل لا قيودًا ولا حدودًا، فهي معصومة من الخطأ وعالمية وكلية ومطلقة مثل الله. في ممارسة الحكومة، هذا يعني خضوع كل السلطة والتنظيمات السياسية لسلطة الديني.

النظام التيوقراطي، الدولة تكون عبارة عن نظام الهي، تستمد قدسيتها من مصدر الهي مطلق غيبي، وأن الحكام يتم اختيارهم من الآلهة وعن طريق العناية الإلهية، وأن إرادتهم تعلوا على إرادة البشر المحكومين، لذا نجد هذه النظريات التي اعتمدت في تبرير شرعية السلطة الزمنية على الدين و المطلق الغيبي سواءا كان آلهة أو وحي مفارق للطبيعة، استخدمت لتبرير الحكم الإلهي المطلق للملوك والأباطرة ورجال الدين في التاريخ الإنساني ، مما ينتج عن هذه السلطة التي تبحث عن مبرر مطلق غيبي لسلطتها، خضوع المحكومين خضوعا تاما لإرادة الحاكم وقد استغلت هذه النظرية في القرون الوسطى لتوطيد سلطة الكنيسة المسيحية، فالحكام محاسبون فقط أمام الله نظرا لسمو طبيعتهم على طبيعة البشر فلا يحق للمحكومين الخروج عن طاعتهم أو محاسبة الحاكم وبالتالي اتفقت النظريات التيوقراطية في الحكم على تأسيس السلطة على أساس ديني إلا أنها اختلفت فيما يتعلق باختيار الحكام [10].

**أ نظرية الطبيعة الإلهية للحاكم**

تقوم هذه النظرية على اعتقاد الشعوب في تلك المرحلة الزمنية من الحكم، أن الحاكم يكون من طبيعة إلهية، هو الإله نفسه كما حدث في مصر الفرعونية .

[10] - أنظر: توفيق الطويل، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 1947.

## ب_ نظرية الحق الالهي المباشر أو التفويض الإلهي

تقوم هذه النظرية على اعتقاد الشعوب في دور العناية الإلهية، على التحكم في الأحداث التاريخية وفي تاريخ الشعوب السياسي باختيار الحاكم، حيث يصطفيه الله ويودعه السلطة دون أن يتدخل أحد من البشر في اختياره او تكليفه، فالله هو الذي يختاره ويمنحه سلطة مطلقة غير مقيدة ومطلقة، وأن يستمد سلطته من مصدر علوي، تجعل ارادته تسمو على إرادة شعوبه .

## ج_ نظرية الحق الإلهي غير المباشر

تذهب هذه النظرية إلى أن الحاكم يختاره الشعب، بتوجيه وإرشاد من الله، يرى أصحاب هذه النظرية أن الله قد يسير التاريخ وأفعال البشر بحيث يجعلها تختار وبترتيب من العناية الإلهية الحاكم.

وقد كانت هذه النظرية بمثابة تطور لنظرية الحق الإلهي المباشر، ومرورا بواسطة الشعب باعتباره يختار الحكام ولكن بتدبير من قوى العناية الإلهية، نشأت إثر الصراع الديني بين الدولة والكنيسة في أوروبا مرحلة العصور الوسطى إبان حركة الإصلاح الديني.

# المحاضرة الثالثة:

# الفكر السياسي في الحضارات القديمة

## أولا- الفكر السياسي في مصر القديمة:

### 1. الحضارة الفرعونية والعوامل البيئية والدينية التي أثرت في طبيعة الفكر السياسي:

أ. **دور العامل الإيكولوجي والديني في توحيد مصر القديمة**:

**كان المصريون** القدامى يعيشون في قرى متفرقة على ضفاف النيل، من اقصى الجنوب الى اقصى الشمال، حيث بدأت بعض القرى تتحول الى قرى اكبر ومن ثم ظهر الإقليم ومع الإقليم ظهرت الرموز المختلفة لكل إقليم والتي كان بعضها من نبات وبعضها الآخر من طير أو حيوان هذه الرموز

كانت بداية الاعتقاد في الآلهة. هذه الأقاليم كان لها دور أساسي في تنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية وتقاليد الحياة الدينية، وكذلك حقوق وواجبات الأفراد . تطور ت هذه الأقاليم تدريجيا نحو فكرة السلطة العامة للدولة، وهكذا عرفت مصر دولتين كبيرتين على أراضيها إحداهما في الدلتا وشعارها التاج الأحمر واخرى في الجنوب ورمزها التاج الأبيض وقد حاول ملوك الدلتا توحيد القطرين في دولة واحدة، إلا أن كثرة النزاعات والحروب الطاحنة جاء أحد الملوك الجنوبي وهو الملك مينا 3200 قبل الميلاد وقام بتوحيد الشمال مع الجنوب و تكوين أول اسره حاكمه في التاريخ المصري[11]

**ساعد ت العوامل الجغرافية في مصر القديمة** على تحقيق السلطة المطلقة ، ان التاريخ الفرعوني يقدم لنا عاملين هامين كان لهما دورا حاسما في قوة السلطة السياسية وهم العامل الجغرافي والعامل الديني ، خاصة وجود نهر النيل باعتباره يجسد العمود الفقري للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما أدى إلى خلق الوحدة السياسية في مصر، ومما أثرت الوحدة الحضارية الفرعونية لمصر على حياتها وفكرها وعقائدها و نظامها السياسي الذي اكسب طابع السلطة الموحدة، المتمركزة حول طابع الحكم

[11] - ابراهيم أحمد شلبي، تطور الفكر السياسي، دراسة تأصيلية لفكرة الديمقراطية في الحضارت القديمة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1985، ص34

المركزي الواحد مما أعطى لنظام الحكم في مصر طابعه الفردي المركزي المطلق الذي كان ميزة أساسية للحضارة المصرية القديمة وقاعدة من قواعد الحكم ، كما ساعد نهر النيل على الاستقرار السياسي في مصر وذلك بتسهيل عملية الاتصال بين الأجزاء المختلفة في الدولة[12]

شهد تاريخ مصر عبر العصور الحضور المؤكد لتلك القاعدة السلطوية المتجلة في صور وأشكال متعددة بقدر ماهي متنوعة ابتداء من الحكم الفرعوني مرورا بالحكم البطلمي، ونائب الملك الروماني ثم البيزنطي، فالولاة العرب في عصور الخلافة الراشدية والأموية والعباسية، ثم الخلافة الفاطمية، والسلطنة المملوكية، وصولا إلى نظام الحكم الخديوي. لذلك، فإن أي حديث عن البعد السياسي للحضارة المصرية ليس إلا حديثا عن السلطة السياسية المركزية الفردية الواحدة الموحدة [13]

هكذا كانت مصر يحكمها فرعون بناءا على حق الوصاية الأبوية[14] لينتهي بها الأمر إلى إخضاع المجتمع إلى سيد واحد ذي سلطة مركزية فردية مطلقة مقدسة، فأصبح المبدأ السياسي الأساس هو أن مصر يملكها ويحكمها فرعون

[12] - ابراهيم أحمد شلبي، تطور الفكر السياسي، ، ص43.

[13] - عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد لثقافية، 2015، ص 45.

-إله، يضمن لها الخير والأمن والرخاء لأن معرفته كاملة وسلطته مقدسة مطلقة. لذلك استوعبت السلطة السياسية في مصر القديمة واحتوت في داخلها كل شيء من الفن إلى الدين إلى الإدارة والفكر إلى مشاريع الري وهندسة المعابد والأهرامات، وكان الفرعون هو الملك الإله بقدر ما هو أيضا الملك - المهندس. ومن ثم فقد كانت مصر القديمة مجتمعة واحدة ، يجسدها ويمارسها سيد واحد هو الفرعون -الإله. وكانت إدارتها تتم بواسطة جهاز بيروقراطي حكومي على درجة عالية من التنظيم والتعقيد، أساسه تدرج إداري تراتبي / هيراركي، كان على درجة من الشمول والمركزية[15].

**ب.مفهوم السلطة السياسية في مصر القديمة:**

تأمل العقل المصري القديم، في ظاهرة السلطة السياسية، وفكر في أصلها ومصدر شرعيتها، وشكلها التنظيمي المؤسسي، وطابعها الوظيفي وكيفية تداولها فالكون يحكمه إله واحد أكبر هو (رع) إله الشمس، ومصر إقليم واحد وشعب واحد ونهر واحد وسلطة واحدة وحاكم واحد. والفرعون هو تجسيد الإله الواحد أو ابنه أو كاهنه، وهو الحاكم الواحد للإقليم الواحد والشعب الواحد.

[15] - المرجع السابق، ص 45.

السلطة الواحدة، والذي يدير هذه السلطة ويحكم المجتمع، بحكم ألوهيته التي تؤهله لممارسة سلطة الحكم المفوض إليه من الآلهة. ومن هذا المنطلق الاعتقادي، استمد العقل المصري القديم إجاباته عن الأسئلة المتعلقة بالظاهرة السياسية. فأصل السلطة السياسية ومصدر شرعيتها إلهي ديني، والحاكم الفرعون بحكم ألوهيته أو بنونه للإله، يغدو حاملا لشرعية سياسية ذات أصل إلهي. وحكومة الكون الإلهية العظمى، التي يرأسها الإله الأكبر (رع) ، ويدير شؤونها، هي التي تختار إلها من بين أعضائها، أو ابنا لأحد آلهتها، فتجعله إلها – فرعون كلفته بحكم الأرض، وتخوله السلطة اللازمة لذلك، فهو إذا إله يتجلى في صورة حاكم بشري. وبذلك يكون الفرعون الإله، مركز الحياة السياسية، ومن قبلها مركز الحياة الاجتماعية والدينية.. الخ، وقطبها الذي تدور حوله، وبدونه تنتهي حياتها وتتوقف حركتها. فأصبح بذلك الحاكم الأوحد للإقليم الموحد والشعب الواحد. في الوقت الذي يكون فيه أيضا، الإله الوسيط بين حكومة الكون الإلهية العظمى، والبشر الفانين، وهذا ما يجعل أصل السلطة السياسية ومصدر شرعيتها في الفكر السياسي المصري القديم، أصلا ومصدرة إلهية مقدسة[16].

[16] - عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد لثقافية، 2015، ص46

إن وظيفة السلطة السياسية كانت تتجه أساسا نحو الإجابة عن العلاقة القائمة بين الفرعون الإله ورعيته، حيث يكون الفرعون الإله ملكا حاكما سياسيا وإلها في آن واحد، ويجعل ذلك علاقته برعيته علاقة مركبة، إذ هي علاقة حاكم بشعبه من جهة، وعلاقة إله بعباده من جهة ثانية، كانت الحياة الاجتماعية تجمع بين النظام الديني و النظام السياسي تجمع بين الوظائف السياسية والوظائف الدينية. فالملك الفرعون، من حيث الوظيفة الدينية تقود وتتحكم في الوظيفة السياسية وتؤسس لها، هو إله أو ابن للإله، وإذا فهو المسئول وبذلك يكون الواجب الديني أول واجبات الفرعون الإله لأنه أيضا الكاهن الأعظم المسئول عن ترتيب الكهنة ووظائفهم الدينية ومراسمها اليومية والموسمية والسنوية. لذلك كان الفرعون هو المسئول عن بناء المعابد والمدافن الملكية وترميمها وعن القرابين والأوقاف والأملاك الخاصة بها، مظهرا بذلك خشوعه وتقواه وورعه وامتثاله للإرادة الإلهية،

تؤدي الرعية واجب الطاعة والتزامات الولاء للفرعون، ولكن دون أن يكون الفرعون ملزما حتما بأداء وظائفه وفي مقدمتها تحقيق الماعت (الحق والعدل)، الأمر الذي يجد تفسيره في ألوهية الحاكم وسلطته وقدسيته، مما يلغي أي احتمال لتصور أو افتراض الطابع التعاقدي في علاقة الفرعون برعيته. فألوهيته تحرر إرادته وتطلقها دون قيد أو شرط، وإذا ما افترض

أحد وجود إلزام على إرادة الإله الفرعون، فهو التزام ذاتي إرادي، لذلك لا يقيد الفرعون ولا يحد من سلطته ولا يمنع استبداده وطغيانه، إلا إرادته هو والتزامه الذي يفرضه على نفسه، متى شاء وكيفما شاء.[17]

[17] - المرجع السابق، ص49.

## تكملة المحاضرة الثالثة:

## ثانيا: الفكر السياسي في بلاد مابين النهرين (العراق)

**تعاقبت على العراق، التي نشأت على أرض الرافدين أو بلاد مابين النهرين، حضارات انسانية، تميزت هذه الحضارات بتنوع طبعها الفكري الأسطوري و القانوني والسياسي وتنظيماتها السياسية و الإدارية وقد شهدت هذه المنطقة المتواجدة على ضفتي النهرين الدجلة والفرات خمسة مجتمعات حضارية** كشفت عنها نصوص أثرية مكتوبة على ألواح طينية،

تضمنت معلومات عن أنظمة الحكم، وطبيعة العلاقة بين المؤسسات السياسية من جهة، والدينية من جهة ثانية:

1. **السومريون**: امتدت من 3500 ق.م الى 3200 ق م ، تواجدت في جنوب العراق، كانت هذه المرحلة الحضارية من تاريخ العراق، حيث قامت على أساس التحالف بين مجموعة الدول المستقلة و عرفت ب عهد الدولة الموحدة، سقطت عام 2725 ق.م على يد الأكاديون[18].
2. **الأكاديون**، تميزت حضارتهم بالوحدة السياسية وكانت نهايتها بتفكك هذه الحضارة وانقسامها الى دويلات.
3. **البابليون:** وهي الحضارة التي عادت فيها الوحدة السياسية على يد الملك حامورابي (1792 -1750 ق.م) ن وتعتبر أكبر حضارة تاريخية عرفتها تلك المنطقة، حيث تميزت بطبيعة النظام السياسي القانوني، وبأول تنظيم للقوانين والحقوق في تاريخ البشرية.
4. الأشوريون: وهي الحضارة التي قامت في شمال العراق
5. الكلدانيون: هي الحضارة على أنقاض الأشوريون سنة 612 ق م وورثت عنها السيطرة على البلدان المجاورة (سوريا، وفلسطين وفينيقيا ومصر)

[18] - إمام عبد الفتاح إمام، الطاغية، ص68

وسقطت بدورها على يد قوروش الفارسي عام 589 ق.م. امتازت هذه الحضارات بالكتابة المسمارية والتشريع عند حامورابي.

## أ. الفكر السياسي في الحضارة البابلية: شرائع و دولة حامورابي:

نشأت دولة بابل نتيجة لامتزاج الاكديين بالسومريين حوالى 2105 ق.م وقد اغمرت هذه الدولة حوالي ثلاثة قرون، شهدت خلالها أرض ما بين النهرين وحدة سياسية لم تعرفها من قبل خاصة في ظل حكم الملك الطموح حامورابي (1792 -1750 ق.م)، فمن يكون هذا الملك وما هي أهم انجازاته التي بقيت خالدة [19].

### 1. الطابع الحضاري لدولة بابل:

عاشت الحضارة البابلية مرحلة من الحضارة العمرانية، تميزت بتنظيم سياسي وارداي محكم ودولة تقوم على سيادة الشرائع القانونية الإلهية داخل الحضارة البابلية في زمن حامورابي، تميزت تلك الفترة من التاريخ بتوافد على بابل العديد من الأقوام البشرية، مما أدى إلى ضربها بصفة دائمة من قبل هجوم الغزاة وضربات عسكرية متلاحقة، بعد سقوطها قامت الدولة

[19] -- نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي، ط3، ص27

الآشورية وحضارتها الكبرى في شمال العراق، كما أدى توافد الغزاة عليها إلى سقوطها هي الأخرى تحت ضربات المهاجرين الغزاة، فكان ذلك إيذانا بعودة (بابل) إلى زعامتها من جديد، ولآخر مرة، حيث تلاحقت بعد ذلك حملات الغزو من فارسية إلى مقدونية إلى بيزنطية إلى فارسية، لتنتهي هذه الحقبة مع الفتح الإسلامي.

## ب. طابع السلطة السياسية في حضارة بابل، وشرائع حمورابي

- ✓ تميزت الحياة البابلية في العراق بالطابع الديني الذي اتسمت فيه كل مظاهر الحياة ، فالملوك لم يكونوا على شكل آلهة كاملة مثلما كان الحال في مصر الفرعونية[20]، كانت هناك التنظيمات الدينية التي تديرها المؤسسات الدينية تشرف على ادارة المعبد الآلهة و كان الملك في درجة الكاهن الأكبر لمعبد الإله ، كما تجلى نوع من الفصل بين مهمة الكاهن الدينية ومهمة الملك السياسية ، الحاكم كان من صفة البشر لكن سلطته كانت مقدسة تستمد من الآلهة وتباشر هذه القدسية الحكم على الرعية ، حيث تجلت نوع من المنافسة بين المؤسستين الدينية والسياسية الا أنه كل سلطة منها كانت تحتاج إلى دعم ومباركة المؤسسة الأخرى .

[20] - سيتبنو موسكاني، الحضارات السامية القديمة، دار الكتاب العربي، القاهرة 1957.

- ✓ السلطة كانت مقدسة في جوهرها ولكنها منفصلة عن الحاكم الذي كان من طبيعة بشرية ، هو فقط يتلقى هذه السلطة المقدسة ليحكم بها الشعوب وتنفيذا للإرادة الآلهة، شرائع حمورابي مخلدة ومنقوشة على نصب حجري تعلوه صورة بارزة، يظهر فبها الملك واقفا أمام الإله يتلقى منه نص الشريعة، إن هذه الأثرية عكست الحاكم وهو يتلقى الشريعة من الآلهة ، وهذا ما يعبر عن مصدر قدسيتها، أما الملك، فهو من اختاره الإله لتلقي الشريعة، وتطبيقها على رعيته وهذا ما يجعله مسئولا أمام مصدرها الإلهي عن تطبيقها وتحقيق أهدافها في نشر العدل[21].
- ✓ يكون أصل السلطة السياسية ومصدرها في العراق القديم، وفقا لتلك الأساطير، أصلها إلهي، ولا تشبه في طبيعتها السلطة السياسية في مصر الفرعونية تبقى السلطة البابلية لا تنطبق في قدسيتها على قدسية الملك، حيث تتميز السلطة السياسية ذات الأصل الإلهي في فكر بلاد الرافدين القديمة بطابعها المركب الإلهي -البشري في آن واحد بما يجعل منها سلطة إلهية في السماء[22].

[21] - أنظر: مفهوم الديمقراطية في العراق القديم، مجلة آفاق عربية ، بغداد ، عدد 6 سنة 1989.

[22] - جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، جامعة بغداد، بغداد ، 1970

- ✓ هذا الاعتقاد في أن الشرائع، هي شرائع الهية آمرة للملك، ولاتنعكس قدسيتها على صفات الملك، بمعنى أن الملك كسائر البشر لا يتميز في شخصه بقدسية الآلهة ومن هذا الأمر، ينفد ما تأمره به الآلهة، فإن الملك يعد ممثلا للإله، يزاول سلطته السياسية ويحكم بلاده بوصفه مندوبا عنه، أو كوكيل له، والمسئول عن تشييد الخصائم الحربية الغالبة على هذه الحضارة. ولعل السبب في حاجة السلطة السياسية الدائمة في بلاد الرافدين إلى القوة العسكرية، هو حاجتها الدائمة الضمان أمنها وحماية وجودها واستمراريتها وتدعيم شرعيتها والدفاع عنها في بيئة تحفل بالمنافسين والأعداء.

أما قدسية السلطة التي يمارسها الحكام في حضارات العراق القديمة، لا تعني قدسية أجسادهم وأشخاصهم، فتجسدها مظاهر متعددة تتمثل في:

1- الاختيار الإلهي للحكام، من خلال اختيار الحكومة الإلهية السماوية لحكام الأرض، وحين ينطق الإله باسم الملك المختار، تصبح سلطته مقدسة لأن اختياره لممارسة مهام الحكم، كان تنفيذا للإرادة الإلهية وباسمها بما يجعل منه ممثل السلطة الإلهية في الأرض.

2- مراسم التتويج الملكية ذات الطابع الديني الإلهي المقدس التي تضفي طابعا إلهيا مقدسا على سلطة الملك التي يبدأ بممارستها بعد تلك المراسم. 3-

الشرائع والقوانين [23]ذات الأصل والمصدر الإلهي [24]المقدس التي يتولى الملك مهام إعلانها على الرعية وممارسته لسلطته لإنفاذها وتطبيق أحكامها مما يضفي على هذه السلطة طابعها إليها مقدسة، فالملك هو حامل شرائع الإله ومنفذها.[25]

## المحاضرة الرابع:

[23] - عبد الرحمن الكيالي ، من ألواح سومر، مكتبة المثنى - بغداد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1971.

[24] - فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ط2، 1979، ص63

25

## ثالثا: الفكر السياسي في الحضارة الهندية:

### 1. طبيعة الفكر السياسي في الهند القديم:

تمتد الحضارة الهندية إلى حوالي 2900 ق.م و عرفت عدة غزوات منها الغزو الآري عام 1660 ق.م والغزو الفارسي في أواخر القرن السادس عشر ق م والغزو الإغريقي من طرف الإسكندر المقدوني حوالي القرن الرابع ق.م ، ويعتبر اشوكا (3 27 - 232 ق.م) الذي تصدى للغزاة من أعظم ملوك الهند، إضافة إلى مؤسس البوذية سيدهارتا المعروف ببوذا أو المتنور حوالي القرن السادس ق.م.

عرفت الهند ديانتين من أهم الديانات في العالم وهما البوذية والبراهماتية، ولعبت الهند في آسيا الدور الذي قامت به اليونان في أوربا، وكانت هذه الديانة ما بين 1500 و 800 ق.م [26]

ظهرت الهندوسية التي أطلق عليها منذ القرن الثامن قبل الميلاد البراهمية نسبة إلى براهما Brahma وهو « القوة العظيمة السحرية الكامنة التي تطلب كثيرة من العبادات كقراءة الادعية وانشاد الاناشيد وتقديم القرابين ». واذا

[26] - ول ديورانت، قصة الحضارة – الهند وجيرانها، ،ج3،

كانت البراهمية دين لا يوجد مؤسس معين له ، فإن كتابهم المقدس « الويدا » ليس له مؤلف معين[27] . ومن ثم تتعدد العبادات والافكار تعدد هائلا. ولعل مجموعة قوانين مانو تمثل جوهر هذا النظام الفكري، بالاضافة إلى كونها المرجع الذي لا بدليل له لمعرفة الفكر السياسي .

## ب- العدالة في الديانة البراهمانية

يقوم الاعتقاد البراهمي على أساس التفاوت بين البشر ؛ ومن ثم عدم وجود مساواة. وينقسم السكان ، طبقا لهذا الديانة وكما أكدته قوانين مانو ، الى طبقات أربع يتحدد مكانها الاجتماعي والسياسي انطلاقا من درجة ومكان خلقها[28]

ينقسم المجتمع الهندي إلى فئة الكهنة ( البراهمة) والمحاربين النبلاء ( الراجانيا والكشتريا) وهما الطبقتين الحاكمتين، وبعدها تكونت فئتان أخريان هما طبقة «الرجال الأحرار» - الفيشيا - وطبقة العبيد - الشودرا - وتتكون

[27] - محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة، (د، ت).

[28] - ابراهيم أحمد شلبي، تطور الفكر السياسي، دراسة تأصيلية لفكرة الديمقراطية في الحضارات القديمة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1985، ص53.

طبقة الرجال الأحرار من الفلاحين والتجار والصناعيين، وفئة العبيد من حكم عليهم العدم تسديدهم ديونهم وآخرون عوقبوا بالرق وأسرى الحروب وآخرون تخلوا طواعية عن حقوقهم رغبة في تنقية النفس عن المادة والبدن [29].

نظرية أصل السلطة السياسية ومصدر شرعبنها في الفكر السياسي الهندي القديم، تميزت ببعدها عن التصور الغيبي اللاإرادي في هذا الخصوص، ومن ثم فستكون السلطتان السياسية والدينية ستستقلان عن بعضهما، ويغيب تاثير إحداهما في الأخرى مما يجعل الفكر السياسي الهندي القديم بعيدا في تأسيسه النظري عن تأثيرات المؤسسة الدينية ومعتقداتها،

هكذا جعل فلاسفة الهند ومفكروها من السلطة السياسية ضرورة لازمة لإدارة شؤون المجتمع وتنظيم علاقات الأفراد وحمايتهم من نزعات الشر والأنانية الكامنة في نفوسهم، لذلك كانت أول مهام السلطة الحاكمة عندهم هي إقامة العدل بين الناس، وقد استندت إلى هذا التفسير ظاهرة الانفصال في الحضارة الهندية بين السلطتين السياسية والدينية التي أبعدت الفكر السياسي فيها عن تأثير الفكر الديني الذي لم يكن من المصادر التأسيسية للفكر السياسي الهندي القديم الذي ارتبط بالتأملات الفلسفية حول

[29] - - نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي، ط3، ص37.

الحياة الإنسانية والسلوك الإنساني العملي فيها، والأهداف الأساسية العامة التي يتطلع إلى إنجازها كل فرد عبر تاريخ الهند الحضاري

وقد افترض العقل الهندي القديم أيضا ارتهان أداء السلطة السياسية لوظائفها بإقامتها لنظام اجتماعي سياسي تتحدد في إطاره المراتب الاجتماعية للأفراد وفقا لتصنيف يتم توزيعهم بموجبه على أربع طبقات او فئات بغض النظر عن طبيعة انتماءاتهم الدينية أو الطائفية أو المذهبية المتنوعة، ويتضمن هذا التصنيف الطبقات أو الفئات التالية :

هكذا يمكن الاستنتاج بأن السلطة السياسية في العقل الهندي القديم، قد اختفت وراء أنظمة حياتية مؤسسية، وأنساق فكرية فلسفية، وواجبات وحقوق، فكر فيها الفرد الهندي وتأملها ومارسها عمليا، وسواء عبرت تلك السلطة عن نفسها بمواقف أو إجراءات أو مؤسسات أو تنظيمات، فإنها لا يمكن أن تتحقق من الناحية الفعلية بعيدة عن الأهداف الفردية المتمحورة حول وصول الفرد إلى السعادة الكاملة (النرفانا). لذلك فإن وجود السلطة السياسية وشرعيتها ووظائفها وآليات عملها وتداولها، تبدو بمجملها مقترنة بمدى قدرتها على الوصول بالفرد الهندي إلى مرحلة النرفانا، وهو ما لا ينتهي إلى فردية بالمعنى المالوف لهذا المفهوم، بل يتصل أيضا بما هو عام وجماعي طالما أن

الوصول إلى النرفانا هدف عام، يرغب كل أفراد المجتمع في بلوغه. فضلا عن أن سلطة سياسية تبتغي الوصول بالفرد / المجتمع إلى الخير والسعادة، لا بد لها في ذلك من أن تفرض على أفراد مجتمعها واجبات فردية وعامة[30]،

[30] - عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ص105.

## تكملة المحاضرة الرابعة

## ثالثا:الفكر السياسي في الحضارة الصينية

## أثر العوامل الجغرافية في تحديد طبيعة التفكير السياسي في الصين القديمة:

تحددت جغرافية الحضارة الصينية القديمة ضمن نطاق قاري متسع الأرجاء، شمل الصين المعاصرة وبعضا مما جاورها من أقاليم، فامتدت من بحر الصين إلى تخوم سيبيريا ومن كوريا حتى الحدود الشرقية لشبه القارة الهندية. واحتضن هذا الامتداد القاري، باتساعه وتنوعه، مجتمعة تميز بدرجة ملحوظة من التجانس القومي والثقافي واللغوي، وبتفاعله مع بيئته الجغرافية الطبيعية مما أتاح للإقليم الصيني، أرضا وشعبا، عزلة نسبية، أبعدته عن كثير من المؤثرات البيئية الخارجية من جهة، وساهمت من جهة ثانية في تحديد ملامح هويته الحضارية مما انعكس على منطق العقل الصيني ومنحه طابعه المميز، ولعل أبرز خصائص الإقليم الحضاري الصيني الطبيعية والاجتماعية هي:

### أ. الواقع السياسي للصين القديمة

1. **الطابع الحضاري للإمبراطورية الصينية**

ترى الدراسات التاريخية أن تاريخ الصين السياسي القديم بوصفه تاريخ أسر حاكمة مما جعل المراحل الأسبق زمنيا تعرف باسم عصر ما قبل الأسرات والذي يتضمن سلسلة من الأباطرة الأسطوريين الحكماء الذين تذكرهم المصادر باسم الحكام الثلاثة تارة، وباسم' الأباطرة الخمس" تارة أخرى، وينتهي هذا العصر حوالي عام 2205 ق.م ليبدا عصر الأسر الذي ينتهي بدوره عام 1766 ق.م، مؤذنا ببداية العصر الإقطاعي المسمى ب (مرحلة الربيع والخريف)، حيث ظهر حكام إقطاعيون إقليمبون تلقب كل منهم بلقب السيد الحامي وجاءت نهاية العصر الإقطاعي مع بداية عصر الدول المتحاربة 403 - 221 ق.م الذي مهد للوحدة الإقليمية[31].

## ب. ملامح الفكر السياسي الصيني :

### 1. مبدأ الأسلاف و الأسر و قانون السماء : كمصدر للسلطة في الحضارة الصينية:

[31] - عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، مرجع سابق، ص105.

إن العودة التاريخية لفلسفة كونفشيوس في الفكر السياسي الصيني القديم التي جمعت في أجمل صورها التاريخية بين الأخلاق والسياسية، إن الفكر الفلسفي الصيني عامة والسياسي بالخصوص، شهد العديد من التطورات الفكرية السياسية شهدها العالم الشرقي القديم وهي التي بدأت بظهور، خمسة أباطرة أسطوريين، رأى فيهم الصينيون ، تجسد في صورة رمزية بشرية ، أباطرة أسطوريون مختلطة بنيتهم في إيمان الصينين القدمى بأنصاف آلهة ، حيث ربط الصنيون وجود الأباطرة التاريخيون بالنظام الزراعي ونظام الري الذي كان موجودا في ذلك العصر،

يمتزج المعتقد الديني بالسياسي من منطق الأسلاف، وهي التي تمثل الطبقة الأرستقراطية التي تعيش في السماء، هذه الطبقة الأرستقراطية، الأسطورية الممتدة تاريخيا من السماء إلى الأرض، و التي تقوم على فكرة الإيمان بنظرية الأسلاف هي التي تشرف من الناحية القدرية على حركة الأجيال المتعاقبة، وهي التي تبارك للصينيين وتمنحهم حظ الحياة خاصة لحظة الانتصار في الحروب.

تقوم قاعدة السلطة في الفكر الصيني أنها امتداد من هذه الطبقة الأسطورية الموجودة في السماء وهي ترتبط بقدر ومصير الصينين كونها تشكل الأصل

وانها اصل طبيعية للحياة والاستمرار على وجه الأرض، كل الأقدار و الأعمال ترتبط بطبقة الأسلاف و الأجداد الذين يعيشون في السماء.

قامت أسرة (تشو) بتوحيد الصين باستخدام القوة، واستولت على مقدراتها بالقوة، فلم يعد في وسع ملوك هذه الأسرة الاستناد إلى مبدأ الأسلاف لتأسيس شرعية سلطانهم عليه، لذلك ابتكروا مبدأ القضاء والقدر ليبرروا استيلادهم على مقاليد السلطة وانتزاعهم لها من أصحابها الشرعيين، وأطلقوا على مذهبهم هذا قانون السماء.

كانت السماء في اعتقادهم شيء مقدس وبذلك جعلت أسرة نشو من اجتياحها للبلاد واستيلائها على السلطة، تنفيذا لقضاء السماء وقدرها، أو استجابة لأمرها المقدس. وبينما كانت الصين تندرج في معراج التقدم والحضارة، هاجمت قبائل المغول البدوية عاصمة أسرة تشو وأطاحت بها، فاستفحلت سلطة الإقطاعيين حتى انتحل بعضهم لقب ملك، وسعي الأقوى منهم للقضاء على الأضعف، وترافق ذلك مع ما عرف في تاريخ الصين السياسي بعصر الدول المتحاربة الذي انتهى عام 221 ق.م بالقضاء على الدويلات المتصارعة، وإنهاء سلطة الإقطاع، وتوحيد الصين في ظل سلطة

إمبراطورية واحدة، وعلى الرغم من النتائج السلبية التي تخلفت عن عصر الدول[32].

## ج . البنية الفكرية ومصادر الفكر السياسي الصيني القديم

**تمثلت المعتقدات الصينية التي كان لها دور في تحديد شكل السلطة السياسية في مصر القديمة آن ذاك في:**

- ✓ قامت على فلسفة الإيمان بقوى مفارقة للطبيعة، ولكن هذه القوى تمتد إلى تاريخ الأسر الحاكمة، بحيث نجد امتداد للطبع الأسلاف وأرواح الأجداد في تطور النظام السياسي الصيني، مبدأ التقديس المطلق لماضي الأسر الحاكمة[33]، واعتقاد الصنين بقدرة السماء وقوتها و أن الحاكم ملزم بالخضوع للقوى الخارقة الموجودة في السماء ، التزام أخلاقي أمام هذه القوة العلوية المختزنة في أرواح الأجداد الموجودة في السماء[34]، حتى أصبحت فكرة مسؤولية الحاكم المعنوية وطريقته في القيام بأعبائها كي لا يفقد عطف السماء وحمايتها الشغل الشاغل لمفكري الصين وفلاسفتها وإحدى المشاكل

---

[32] - المرجع السابق، ص108.

[33] - فؤاد محمد شبل، حكمة الصين، 2 ج، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1967، ص26.

[34] - أنظر: كارل يسبرس، فلاسفة إنسانيون، منشورات عويدات، بيروت، 1988.

الكبرى للفكر ونخلص مما تقدم إلى أن مساهمات الحكمة الصينية القديمة في الفكر السياسي الصيني القديم، استنادا إلى الكونفوشيوسية الجديدة بأفكارها الممتزجة بالتاوية والبوذية[35]

- ✓ انطلق الفكر الفلسفي الصيني من حقيقة وجود نظام داخلي في الأشياء، سواء في عالم الطبيعة أم في الإنسان، كان هذا الإيمان بالنظام يسكن الأشياء والذي يؤدي إلى التوازن في الوجود هو الذي اثر على منحى تفكيرهم السياسي.

إن الإيمان بمنطق القوانين في السماء أدى إلى بروز منطلق إيديولوجي سياسي اقترن بالفلسفة العملية السياسية في امتداداتها الأسطورية، تأكيدا للحقيقة القائلة بدور و مكانة الحكومة من خلالها امتثالها المستمر لقوانين السماء التي امتزجت بالملول الرفعة والقدر والتحكم في الأمور وتصريفها باعتبارها امبراطورية سماوية تشرف على العناية بالصنين والأسلاف حقيقة موجودة في السماء، أصبح الصينين دورهم كبير في نشر الوعي وتثقيف الشعب و هي الحقيقة التي كانت تلازم وتتوافق مع الطبيعة الزراعية الغالية على المجتمع الصيني القديم.

من هذا الإيمان الذي طبع الشعب الصيني، أصبحت السياسة في منظورهم ممارسة أخلاقية و سلطة مقدسة، حيث أصبحت الأخلاق السماوية أو الطرق

[35] - عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ص109.

إلى السماء مرتكز أخلاقي في فكر هذه ، حيث لا يرتكز استقرار النظام وتحقيق السلام والطمأنينة على السلطة القسرية للحكام أو القهر والإرهاب، بل على سماحة الشعب و إهمال النزعة الطبقية وتغييبها قدر الإمكان عن آليات التقييم الاجتماعي.

وهو ما ميز المجتمع الصيني وأفكاره منذ توحيد الصين تحت حكم أسرة هان 206 ق.م.

- ✓ اعتقاد الصينيين بتساوى الناس جميعا في لون دمائهم، وتأكيد حق الشعب في الثورة على الأوضاع، استنادا إلى فكرة (تفويض السماء) بكل ما يترتب عليها من إمكانية تغيير هذا التفويض عند إخلال الحاكم بواجباته ومسؤولياته، ويسوغ فكرة الثورة على النظام القائم.
- ✓ تأكيد أهمية وضرورة الإنصات لصوت الشعب الذي يمثل صوت الله عند الصينيين القدماء، لأن السماء تعبر عن عدم موافقتها بوساطة سخط الشعب، وتتصل هذه الفكرة بمسالة الرقابة على تصرفات الإمبراطور. واستقطابها في طول البلاد وعرضها، ويكون أساسه مبدأ المساواة بين الجميع.

- ✓ اعتقاد الصينيين بتعاليم المدرسة الكونفشيوسية التي تميزت بقرتها على توجيه التفكير السياسي في اتجاه الأخلاق وتحويله إلى سلوك حياتي يتوارثه الصينيين لتمتد تعاليم هذه المدرسة الكونفشيوسية خارج حدود الصين.

# المحاضرة الخامسة

# الفكر السياسي عند اليونان

## أولا: ملامح الحضارة اليونانية من القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن الرابع قبل الميلاد:

**يبين الشكل العمل الجغرافي الذي ساعد على انقسام اليونان إلى دويلات**

## أ. دور العوامل الجغرافية و البيئة في تحويل اليونان إلى دويلات:

لعبت العوامل الجغرافية دور كبير في المجتمع اليوناني، حيث يعتبر الجانب الطبيعي قدأثر في التاريخ السياسي لليونان وحضارته، واشتهرت منطقة البيلوبونيز نسبة إلى الحروب التي خاضتها أثنا مع اسبرطا، كما عرفت اليونان بالحضارة الهيلينية المشتقة من كلمة هيلين الأسطورية، وتعود أصول الشعوب هذه الحضارة الى القبائل وامتزجت مع القبائل الأيونية والدوريون والأخائيون التي استقرت بدورها في شبه جزيرة أتيكا منطقة أثنا والتقائها بقبائل منطقة ايونيا والقبائل الآخية التي استقرت في منطقة البولوبونيز[36]، كما اشتهرت هذه الدويلات بإدارتها المشتركة لمعبد الآلهة في دلفي.[37]

وأول ما ننتبه إليه إذا نظرنا إلى بلاد اليونان هو أن طبيعتها الجغرافية ليست امتدادا جغرافيا منبسطا كما هو الحال في مصر أو في الجزء الأكبر من وادي الرافدين مثلا، وإنما نجد هذه البلاد أي بلاد اليونان ذات طبيعة وعرة

[36] .- عمر عبد الحي الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقي الهلنستي الروماني، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،2006 ، بيروت، ص11

[37] - توينبي أرلوند، تاريخ البشرية، ترجمة نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1981، ص177.

في عمومها، فالجبال تشغل الجزء الأكبر من سطحها بشكل يجعل شعوب وقبائل اليونان تنقسم انقساما طبيعيا إلى مناطق صغيرة تكاد تكون منعزلة عن بعضها.[38]

لقد تميزت الحضارة المصرية وبلاد الرافدين بتوحدة السلطة السياسية وتمركزها في مجتمع موحد، نجد أن تضاريس بلاد اليونان تقسم سكانها إلى مجتمعات صغيرة في العصور القديمة التي لم يكن فيها الشعور القومي قد استطاع أن يتغلب بعد على الفواصل والحواجز التضاريسية الطبيعية.

وهكذا قام في بلاد اليونان في العصر القديم نظام دولة المدينة التي عرفت اسم Polis أو الدويلة التي تقوم عادة في مدينة واحدة والمنطقة المحيطة بها.

نشير إلى الحروب التي خاضتها اليونان إثر هجوم الفرس في أوائل القرن الخامس (490 و480 ق.م)، وحين تعرضت لخطر السيطرة المقدونية في النصف الثاني من القرن الرابع ق م. أو إلى تلك الحروب بين هذه الدويلات، كما حدث بين اثينا واسبرطة في الثلث الأخير من القرن الخامس.

فالدويلات اليونانية التي قامت في هذه المناطق كانت كل منها، بالضرورة، صغيرة في حجمها، وفي عدد السكان الموجودين وهو عدد كان لا يزيد كثيرا

[38] - لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، مقدمة في التاريخ الحضاري، 1991دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص35.

في عن 30 ألف مواطن. وقد كانت نتيجة الطبيعية لهذا الوضع أدى إلى التطور السريع في نظم الحكم أو النظم السياسية في بلاد اليونان بحيث عرفت هذه البلاد سلسلة من هذه النظم المتطورة دائما، انتقلت بها في حدود زمنية بسيطة من النظام الفردي إلى النظام الشعبي أو الديمقراطي[39].

## 1. نظام دولة المدينة في مرحلة التكوين

✓ أسطورة الالياذة والأودسة، وهما الملحمتان المنسوبتان إلى هوميروس واللتان تعتبران مصدرا أساسيا لجوانب عديدة من حياة اليونان في الفترة الواقعة بين القرنين الثاني عشر والثامن ق. م.

❖ **يعتبر المقوم الاقتصادي له دور في تطور دويلات المدن اليونانية، فبعد انتهاء** الفترة التكوينية لمجتمعات المدن اليونانية، أصبح المقوم الاقتصادي هو الذي يدفع تطورها السياسي، فاخذ أفراد الطبقة الأرستقراطية من القرن الثامن قبل الميلاد يزحفون على سلطة الملك في هذه المدن ونحن نجد تصويرا رائعا لهذه الفترة الانتقالية في أكثر من جانب من جوانبها في أشعار الملحمتين لهوميروس[40] .

---

[39] - عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقي الهلنستي الروماني، ص20.

[40] - أنظر: ارنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان، الجزء الأول، ترجمة لويس اسكندر العرب، الإسكندرية، 1966.

❖ لم تمثل دويلات اليونان الواقعة في القرن الثامن قبل الميلاد وحدة سياسية أي دولة موحدة بل تكونت من العديد من الوحدات السياسية المنتشرة في الجبال والسهول وسواحل وجزر والتي عرفت كل منها باسم دولة_المدينة أو دولة البوليس وكان ينظر إليها على أنها عطية الآلهة التي يتميز بها الهلينيون .

❖ كل دولة المدينة كانت تعتبر سياسيا دولة لاستقلالها السياسي والاقتصادي وتمتع كل منها بالسيادة، ولكن بحكم محدودية نطاقها الجغرافي وحدودية سكانها الذين وصل تعدادهم في المتوسط إلى ثلاثة مئة نسمة ومع هذا الاستقلال فكانت هناك علاقات دينية واقتصادية ورياضية تجمع بين دول المدينة

✓ تميزت بلاد اليونان بطبيعة جغرافية طغى عليها الطابع الجبلي وتفصل بين الجبال البحار والانهار، كما تميزت كذلك بمئات الجزر الكبيرة والصغيرة، دخلت اثينا عام 459 قبل الميلاد بالرغم من صراعها مع الفرس في حرب دامية مع اسبرطة، ولهذا عرفت هذه الحروب بالحروب البيلوبونيزية سنة 447 قبل الميلاد عام 445 قبل الميلاد. فبعد أن تصالحت مع الفرس سنة 449 قبل الميلاد إلا أن الحرب قد عادت من جديد سنة 431 قبل الميلاد بين أثينا واسبرطة خلال الحرب قام الأوليجاركية سنة 411 قبل الميلاد بثورة على النظام في أثينا واستولوا على السلطة فيها وراحوا يحاولون عقد الصلح

مع إسبرطة الا ان الشعب جابههم بثورة مضادة وتمكن في اربع اشهر من إعادة النظام الديمقراطي انتهت الحروب البولونيزية بانتشار اسرطه والقضاء على زعامة اثنا وذلك فيها سنة 404 قبل الميلاد وقد عرف بنظام الثلاثين طاغية[41] .

- ✓ قام حكم الثلاثين الطاغية على الاستبداد، والقضاء على كل القيم والمبادئ الديمقراطية التي عرفتها اثينا، واعدام ما يقارب 1500 رجلا من الديمقراطيين ونفي 5000 آخرين، وقتلوا جميع من كان ضدهم ولكن سرعان ما تجمع الديمقراطيين وانتصروا على جماعة الأوليغارشية فأعادوا الديمقراطية إلى فترة إعدام سقراط 399 ق م، مع نهاية مرحلة ازدهار الحضارة الاثنية اليونانية مع الفرس ومع المدن اليونانية المناهضة لها في الحروب البولوبونيزية، أين أصبحت إسبرطة زعيمة اليونان دون منازع لفترة من الزمن الى أن عادت مجددا بعد تسع سنوات من الحرب وقد تحالفت أثنا أثناءها مع الفرس [42].

ثم أخذت دولة أثينا وإسبرطة من خلال التحالف مع الفرس وبعد أن توسعت الامبراطورية الاسبرطية على حساب أثناء عادت الإمبراطورية

---

[41] - المرجع نفسه، ص21

[42] -أنظر: أرسوطاليس، دستور الأثينيين، ترجمة الأب أوغسطين بربارة ، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية، بيروت، 1967

الإسبرطية في عام 371 قبل الميلاد لتسقط تحت سيطرة الدولة المقدونية لتصبح في النهاية جزءا من الامبراطورية الاسكندر المقدوني بعد القضاء على الاستقلال كل المدن الإغريقية.

## المحاضرة السادسة

## النظام السياسي والاجتماعي في دولة مدينة أثنا:

أ. **الظروف التاريخية التي أدت إلى نشأة النظام الديمقراطي في أثنا:**

- **تطور نظام دولة المدينة في مرحلة التكوين**
- **ظهور المجتمع الأثيني والحياة الاجتماعية والسياسية في أثنا:**
  - ✓ **مرحلة الملكية**
  - ✓ **مرحلة الأرستقراطية**
  - ✓ **مرحلة الأوليجاركية**

- ✓ **مرحلة حكم الشعب**

❖ **النظام السياسي الدستوري الأثيني:**

- ✓ **عصر داركون**
- ✓ **عصر صولون**
- ✓ **عصر بيركلس**

**1. الظروف السياسية التي عاشتها دولة المدينة أثنا:**

يمكن أن نجمل الظروف السياسية التي خاضتها أثنا في الخصائص التاريخية التالية:

- ❖ الحروب التي خاضتها أثنا ضد الفرس وانتصار أثنا عام 479 ق م
- ❖ الحروب التي خاضتها أثنا ضد المدن اليونانية مع اسبرطة في ظل حكم "بريكلس" مما جعل مدينة اسبرطة خصم أثنا التاريخي
- ❖ الطبقة الأوليجارشية في المدن ذات الأنظمة الديمقراطية كانت تتطلع دائما إلى التحالف مع الأنظمة الأوليجارشية من أجل تحقيق رغبتها في التآمر على النظام الديمقراطي في بلادها والإطاحة به وإحلال النظام الأوليجاركي مكانه وعلى العكس من ذلك، كانت الطبقات الشعبية الفقيرة في المدن ذات

الأنظمة الأوليجاركية، تأمل دوما في أن تساعدها الدول ذات الأنظمة الديمقراطية على قلب النظام الأوليجاركي و إقامة النظام الديمقراطي مكانه.

- الحروب التي شهدتها أثنا مع اسبرطة والتي سميت بالحروب البولوبونيزية 431ق م
- ثورة الأوليجارشية في أثنا سنة 411 ق م وانقلابهم على الحكم في أثنا واستيلائهم على السلطة وتآمرهم مع اسبرطة ومجابهة الشعب لهم بثورة مضادة وانتهت الحروب البولوبونزية بانتصار اسبرطة والقضاء على زعامة أثنا وذلك بفرض شروط قاسية عليها و إقامة نظام أوليجارشي فيها سنة 404 ق م وقد عرف بنظام الثلاثين طاغية.
- ثورة الشعب من جديد وإعادة الديمقراطية في أثنا
- الصراع بين الأنظمة الأرستقراطية والديمقراطية داخل المدن اليونانية .

## ب. سمات العصر الإغريقي في ظل دويلة البوليس أثنا:

إن أصل الفكر السياسي مرتبط بالعقلانية الهادئة ، فبدل أن يلقي اليونانيون بأنفسهم في دائرة الدين ، كما يروي ارنست باركارفي مؤلفه النظرية السياسية عند اليونان، وبدل أن يبرر الأغارقة، هذا العالم بعبارات

إيمانية كما فعلت ذلك شعوب الهند ويهودا ومصر، اتخذوا مواقعهم في مملكة الفكر وكانت لديهم الجرأة على الاندهاش من الأشياء المرئية وعلى طرح الأسئلة على أنفسهم بصددها وسعوا لإدراك الكون على ضوء العقل [43]

لقد أدى انتقال الفكر اليوناني من التفكير الأسطوري إلى ظهور بوادر العقلانية واستخدام العقل والتجريد والفلسفة في تفسير الأشياء وايعازها للعقل والطبيعة بدلا من الأساطير، بفعل انتشار التفكير العقلاني عند اليونان، ذلك من خلال اعلاء مهمة العقل، و الاهتمام بمسألة الطبيعة لغرض الوصول إلى تفسير لها بشكل عقلاني، إعطاء تفسيرا يقبله العقل بعيدا عن الأجوبة الدينية التي أعطتها الحضارات القديمة، حاول اليونان البحث في المصدر الأصل للوجود، كانت محاولات طاليس و مدرسته المالطية في البحث عن الأصل الذي يقف وراء التعدد، وكذا تبعه الفلاسفة الذين سبقوا سقراط ، هو إيجاد تفسير عقلي، رياضي، تجريدي لأصل الوجود، وقد اشتهرت اليونان آن ذاك بمفهوم اللوغوس، العقل الكوني الذي يحكم وينظم الوجود بماهو موجود، وبالتالي ارتبط الإجابة عن أصل الكون في فكر الإغريقيين بالفيزيس phusis

.

[43] - ارنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان،ترجمة لويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب،1966، ص 12

أدت هذه الفلسفة العقلية التي ظهرت عند اليونان، إلى الاهتمام والبحث في السياسة وأصل العرف و القوانين وأنظمة الحكم وطبيعة السلطة السياسية كالعدالة وأصلها والأخلاق وأصل اللغة و علاقة القانون بالحق والإنسان الأثيني.. ومصدر الوجود الفيزيقي.الخ

## ج. **الانقسام الطبقي في أثنا**:

عرفت المجتمعات الإغريقية النظام الطبقي وبالرغم من صغر رقعتها الإقليمية التي كانت تساوي حجم مدينة متوسطة الحجم كما أن حجم سكانها كان يبلغ في المتوسط ثلثمائة ألف نسمة تقريبا حيث لم يكن هناك مساواة كاملة بين جميع الأفراد ولم يكن جميع ساكني المدينة مواطنين.

**كانت المواطنة** في دولة المدينة نتاجا لنظام الطبقات الذي كان منتشرا داخلها، إن التفاوت الطبقي كان يسمح للبعض بحقوق ولا يسمح لها للبعض الآخر ، فالمواطنة بهذا المفهوم لم تكن موحدة للجميع ولا واجبات ملزمة للجميع و إنما منظومة لتقسيم الامتيازات والمسؤوليات بين أبناء الدولة بحسب مراكزهم الاجتماعية و مايشغلونه من وظائف.

1. **<u>المواطنون الأحرار</u>**: كانت صفة المواطنة لا تكتسب إلا بموجب شروط محددة منها شرط رابطة الدم بالولادة وهي التي كانت تمنح بالتالي المواطن حق التمتع بالحقوق السياسية والمدنية، فاستمرار حصول على صفة المواطنية خضع لشرط بلوغ سن الثامنة عشرة للمولودين من أبوين مواطنين (أصيلين وحرين)[44] وتبقى صفة المواطنية وامتيازاتها قائمة عند كل مواطن، مالم يحرم من حقوقه المدنية بموجب القوانين وقد حاول "بريكلس" جاهدا إقناع الجمعية العامة ، الإكليزا، على تعديل ماكانت قد أقرته في السابق أيام" اكلسسينز" لجهة منح جميع الأحرار الأجانب حق المواطنية [45].

انطلاقا من حق العيش في اثنا، حيث أصبح اكتساب صفة المواطنية مع "بريكلس" يشترط أن يكون الفرد من أبوين مواطنين وهذه الصفة كانت تمنح الأفراد حق المشاركة في الحياة العامة والاشتراك في المناقشات داخل الجمعيات العمومية كما كانت تخوله أيضا حق الوصول إلى أي منصب

[44] - أرسطو طاليس، دستور الأثينيين، مرجع سابق، ص109- 112.

[45] - عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقي الهلنستي الروماني، ص67.

سياسي أو إداري أو عسكري فالمشاركة في الحياة العامة كانت تمثل امتيازا ساميا لا يجوز لغير المواطن شرف نيله[46].

2. **طبقة الأجانب المقيمين** : وهم الأحرار الأجانب الذين اتخذوا من المدن اليونانية موطنا لهم على عكس اسبرطة التي كانت تمنعهم من إقامة الأجانب، حيث كان هؤلاء الغرباء في أثنا هم الأساس في تكون الطبقة الوسطى التي تحولت إلى الطبقة الثرية فيما بعد وذلك بعدما احتكروا كل الأعمال التجارية والصناعية فيها وكانوا ينعمون بالحرية في أثنا لكنهم كانوا مستثنين من حق المشاركة في الحياة السياسية وامتلاك الأراضي والزواج من المواطنينوصفة الأجنبي تظل لاصقة بالشخص وبمن تفرع عنه مهما طالت إقامته على أرض دولة المدينة وقد كانت صفة الأجنبي هي أيضا صفة توارث يحملها الأبناء عن الآباء وهكذا أي أنهم كانوا محرومين من كسب صفة المواطنة حتى ولو امتدت إقامة أصل الأسرة أجيالا طويلة ، حيث لم يكن هناك نظام للتجنس يستطيع الفرد بمقتضاه كسب جنسية الدولة بناء على حق الإقليم أي إقامته المستمرة على أرض الدولة فترة معينة على حسب ما تتضمنه تشريعات الجنسية في الدول الحديثة[47].

---

[46] - نفس المرجع، ص68.

[47] - عمر عبد الحي، المرجع نفسه، ص69.

3. **طبقة العبيد**: كانت العبودية في دولة أثنا ثلاثة مصادر: المصدر الأول يتمثل في الميلاد نتيجة أبوين عبدين، أو لأب حر وأم عبدة، و المصدر الآخر هو صدور حكم بالعبودية و المصدر الآخر يأتي نتيجة ما يتم جلبه من تجارة الرقيق و القراصنة ورجال العصابات، حيث كان العبد يعتبر جسدا بدون روح [48]عرفت جميع المجتمعات القديمة ظاهرة الرق، أي عبودية الإنسان للإنسان، وقد لعب الأرقاء في بلاد الإغريق ، دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية، وخاصة في ظل الأنظمة الأوليغاركية، وكان اليونانيون ينظرون إلى ظاهرة الرق باعتبارها طبيعية خاصة عندما يتعلق الأمر باسترقاق الأجانب.

حرمت قوانين صولون رهن الأجساد مقابل الدين ، وكانت الأنظمة الأوليجارشية تعتمد على الرقيق في الزراعة وكذلك في مجمل الأعمال الشاقة إلا أن أثنا عرفت بحسن معاملتها للأرقاء وكانت أعدادهم كبيرة بالمقارنة بعدد المواطنين.

## د. فترة حكم صولون وإصلاحاته الدستورية

[48] - ابراهيم أحمد شبلي، تطور الفكر السياسي، دراسة تأصيلية لفكرة الديمقراطية في الحضارات القديمة، ص80.

ساهم صولون في إصلاح الأوضاع الاقتصادية عن طريق قانون رفع الأعباء الذي ألغى بموجبه كل الديون المترتبة على المزارعين ، وهي ديون كانت ناتجة عن رهن أراضيهم

- ✓ قام بتحرير الذين استرقوا مع مصادرة أراضيهم وأعلن قانونه الذي قام بموجبه بإلغاء الاسترقاق
- ✓ ألغى صولون نظام رهن الأشخاص واسترقاقهم مقابل الدين
- ✓ سعى صولون إلى إصلاح الأوضاع السياسية إلى إقامة دستوره يقوم على مبدأ توزيع السلطات وتقييد سلطات الحاكم
- ✓ دافع صولون من خلال دستوره على حقوق الكثرة أو عامة الشعب وهي الإصلاحات التي تزامنت مع الظروف السياسية التي آلت إليها أثنا وهي مشكلة الصراع بين الأقلية والكثرة
- ✓ تميز صولون بمجموعة قوانين المكتوبة هي التي جعلت جميع المواطنين اليونان الأحرار متساوين في الحقوق أمام القضاء، لأول مرة في تاريخ الإغريق. ووضع صولون [49].

[49] - أنظر: ارنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان،ترجمة لويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب،1966

✓ ولقد ترتب على الإصلاحات السابقة أن تحسنت حال الفلاحين، ونمت تبعا لذلك الملكات الصغيرة وانتعشت، كما تحسنت حالة الطبقة المتوسطة ، فساعد ذلك على دعم النظام الديموقراطي في أثينا[50].

## 4. قانون دراكون :

رغبة في تهدئة الشعب وامتصاص النقمة الشعبية وإنقاذ الدولة من الفوضى، عين الأشراف أحدهم، دراكون، حاكما أو «أرخونا» لمدينة أثينا، ليجمع القوانين السابقة ويشذبها ويدون التقاليد العرفية السائدة حتى تتمكن الطبقة من العامة من الاطلاع على أحكام القانون الذي كان حكرا على طبقة الأشراف. فصدرت مجموعة دراكون حوالي سنة 121 قبل الميلاد، وجاءت أحكامها مخيبة لآمال طبقة العامة لما اتصفت به من قسوة في الأحكام ولما اقتصرت عليه من صياغة التقاليد القديمة دون تطويرها. ثم إنها تعرضت الاعتراضات الأشراف .

بالرغم أن دراكون كان يهدف في الأساس إلى إشراك طبقة العامة إلى جانب الأشراف في السلطة، ونشر قواعد القانون التطبيق على الجميع دون تمييز، فإن قوانينه لم تخفف من وطأة التقاليد والأعراف التي كان الناس

[50] - عكاشة محمد عبد العال، طارق المجذوب، تاريخ النظم القانونية والإجتماعية،ص291

يشكون من قسوتها وإجحافها بحقوقهم. وبقي حق تفسير القانون بيد طبقة الأشراف حتى تستطيع الاحتفاظ بامتيازاتها ومصالحها الخاصة .

لقد نصت الفقرات الأولى من المجموعة على تمجيد آلهة البلاد وأبطالها الإثبات الاحترام ولو من الناحية الشكلية للديانة، غير أن المجموعة لم تتضمن أية نصوص منقولة عن الأحكام الدينية .

حيث ألغي قانون دراكون مبدأ العدالة الفردية (الانتقام والثأر) لصالح عدالة الدولة (توقيع العقوبة على الأفراد)، ونظم المحاكم ورتب اختصاصاتها . احتوت المدونة بشكل أساسي على الكثير من العادات والتقاليد العرفية ، وجرى إعادة صياغتها بشكل لا يقبل التأويل، كما بعض التعديلات عليها بإقرار نوع من المساواة أمام القانون من خلال [51]

## 5. **اصلاحات كاليستان :**

**حوالي 508 ق. م. ظهر كَلستان على مسرح السياسة في أثينا وكان مصلح مستنيرا أكمل ما كان صولون قد بدأ به وجعل من أثنا ديموقراطية**

[51] - عكاشة محمد عبد العال، طارق المجذوب، تاريخ النظم القانونية والإجتماعية،ص239

**بالمعنى الصحيح. إن صولون أعطى الطبقات الغنية النفوذ الأكبر في الدولة، فلما جاء كليستان ألغي هذا الوضع، وقسم الأثينيين إلى عشر قبائل، والبلاد إلى مئة دائرة ، لكل منها مجلسها الخاص، ينتمي أعضاؤه إلى مختلف الطبقات، ومهمتهم التشاور في شؤون الدائرة. وبذلك صار الأغنياء والشقراء متساوين في نظر الدولة . ولم يكتف كليستان بهذا بل أنشأ مجلسا مؤلفا من خمسمئة عضو يمثلون الأثنين الراشدين جميعا. وكانت قرارات هذا المجلس تعرض على الشعب في الاجتماع العام، فإما أن يقرها وإما أن يرفضها. وبهذا أصبح كل مواطن يشعر بأنه يشترك اشتراكا فعليا في تدبير شؤون المدينة وإدارتها**[52]**..**

## القومية وظهور فكرة الديمقراطية في خطبة بريكليس

يعتبر المؤرخ ثوسديدس مصدرا أوليا لفهم الحياة السياسية في أثنا حيث أشار ضمن أعماله لخطبة الرثاء المشهورة المنسوبة إلى بريكلس الذي كان قائدا عسكريا لأثنا وزعيما سياسيا لها لما توحدت في شخصه القيادة العسكرية والزعامة السياسية

[52] - عكاشة محمد عبد العال، طارق المجذوب، تاريخ النظم القانونية والإجتماعية،ص242

أول من أشار إلى المواطنة تعود إلى الخطبة أيد الخطيب اليوناني بريكليس، الديمقراطية وروح التضحية والمواطنة في تأبينه للحرب البيبولونزية ولشهداء الحرب إثر هزيمة أثنا أمام اسبرطة وهكذا تتجلى معنى القومية في خطبة بريكلس كرباط روحي حينما تحدث عن الوطنية الأثينية وتمجيد الوطنية الأثينية وأنه لا بد للمواطن من المشاركة في الحياة السياسية وجعل علاقته بالدولة أسمى رابطة تعلوا عما عداها من الروابط الأسرية أو الاجتماعية [53]

تميز خطبة بريكلس، بالنظرية التقديسية للدولة التي ميزت هذه الخطبة وهذا ما أشار إليه أرسطو في كتابه دستور الأثينيين أن دستور أثنا كان أسلوب حياة أكثر منه نظاما تشريعيا

يقول بريكلس" إننا لم نقتبس نصوص دستورنا من دساتير الدول المجاورة ....أن قاعدة الحكم والإدارة تقوم على أساس الكثرة (عامة الناس) لا القلة ، وهذا هو سبب ثقتنا بالديمقراطية فلو نظرنا إلى القوانين لوجدنا أنها تحقق العدالة والمساواة للجميع بغض النظر عن أية مظاهر للخلافات

[53] .- ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، دار النهضة العربية، جامعة القاهرة ، 1973ص07.

ودون ثمة اعتبار للطبقة أو الفقر إن الحرية التي نتمتع بها في حكومتنا تمتد لتشمل أيضا حياتنا العادية ... إن طاعتنا للقوانين حماية لأنفسنا"[54]

## المحاضر السابعة:

## أولا: المؤسسات السياسية في دويلة أثنا

### 1)الحكم المحلي في أثنا:

يقسم الأثنيون دولتهم إلى مائة قسم تقريبا، وتمثل هذه التقسيمات الوحدات المحلية، ولكن معيار التقسيم لم يكن قائما على أساس جغرافي بحيث مثل التقسيمات الإدارية الحديثة في نظم الحكم المحلية، أو عند الأخذ بمبدأ الإدارة اللامركزية ولكنها كانت قائمة على أساس قبلي وتمتعت هذه الوحدات بقدر معين من الحكم المحلي واعتبرت أداة ضغط حقيقية للحفاظ على صفة المواطنية للأثينيين عن طريق احتفاظ كل قسم يسجل أعضائه يدون فيه كل مواطن بلغ ثمانية عشر عاما وهو الأساس الوحيد في تحديد صفة المواطنة

[54] - ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، ص09

أما أسلوب تولى الوظائف العامة فقد كان خليطا من الإنتخاب والإقتراع حيث ينتخب كل قسم عددا من المرشحين بنسبة مساحته كما يختار بالإقتراع من بين جميع مرشحين الوحدات من يتولون المناصب فعلا، واستهدف الإغريق من وراء ذلك تحقيق نوع من تكافؤ الفرص في تولي الوظائف العامة [55].

## 2) **المؤسسات السياسية الأثينية :**

تجسدت المبادئ النظرية التي قام عليها النظام الديمقراطي في دولة المدينة في أثينا على المستوى التطبيقي في مؤسسات تولت مسؤولية تحقيق تلك المبادئ وحمايتها عبر وظائف ثلاث كانت لكل منها سلطاتها ومؤسستها الخاصة بها ومثلت بمجموعها وظائف السلطة السياسية ومؤسساتها وهي:

- الوظيفة الأولى / السلطة التشريعية ومؤسستها المؤتمر العام (الجمعية العامة الإكليزا). - الوظيفة الثانية/ السلطة التنفيذية ومؤسستها مجلس

[55] - ابراهيم درويش، نفس المرجع، ص21.

الخمسمائة . – الوظيفة الثالثة / السلطة القضائية ومؤسستها المحاكم والقضاة[56].

## 3) الجمعية العامة (الإكليزا) أو المؤتمر العام :

وهي تمثل مؤسسة تعبر عن ديمقراطية المشاركة السياسية[57] ولكن بقيت محصورة في يد طبقة الأحرار المولودين من أبوين أثينيين والمسجلة أسماؤهم في سجلات الأحياء السكنية وغيرهم ممن منحوا صفة المواطنة، ووجود هذه المؤسسة معروف في جميع الدول المدن اليونانية القديمة ذات الأنظمة الديمقراطية والأرستقراطية والاستبدادية على حد سواء، فهي بمثابة مؤتمر شعبي عام أو ندوة شعبية تجتمع على السلطة التنفيذية ومراقبته للسياسة الخارجية وإدارته لشؤونها. وفي العادة أن هذه السلطات والصلاحيات تضيق أو تتسع تبعا لطبيعة النظام السائد في دولة المدينة "ديمقراطي، أرستقراطي، استبدادي"، وتكون اجتماعاتها في الأنظمة غير الديمقراطية نادرة الحدوث وإن حدثت فقراراتها استشارية [58]

---

[56] - عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، مرجع سابق، ص210.

[57] - ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، ص14.

[58] - عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، مرجع سابق، ص210

وهي أعلى المؤسسات السياسية و تمثل التطبيق الواقعي للديمقراطية الأثينية التي عرفت في النظرية السياسية باسم الديمقراطية الآثينية المباشرة، وتضم الجمعية مجموع المواطنين الذكور الذين أتموا سن العشرين، وكانت هذه الجمعية تجتمع بانتظام عشر مرات في السنة على الأقل، كما كانت تعقد أيضا اجتماعات غير اعتيادية بناءا على دعوة المؤسسة السياسية الثانية وهي المجلس.[59]

إن جمعية المواطنين هذه كانت أداة تمثل فيها أولى التجارب التمثيل النيابي في صورته المطلقة وإن كان هذا النوع من التمثيل النيابي يختلف بطبيعة الحال عن صور التمثيل النيابي في وقتنا الحديث. ربما استهدف الأثينيون من الجمعية كمؤسسة سياسية اتخاذها أداة لتحقيق نوع من الرقابة على المؤسسات الأخرى و على أعضاء هذه المؤسسات.

## 4)المجلس: مجلس الخمسمائة :

يمثل اللجنة التنفيذية المركزية للمؤتمر العام أو الجمعية العامة، ويتكون من 500 عضو بواقع خمسين عضو لكل قبيلة من القبائل العشر في دولة مدينة أثينا ومدة عضوية المجلس هي سنة واحدة، يمكن القول بأن المجلس

[59] - ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، ص14.

كان يتمتع بطبيعة تمثيلية أكثر في الجمعية، وإذا كان الأساس في بنائه يختلف عن شكل المؤسسات السياسية التمثيلية في النظم النيابية الحديثة، فلقد كانت دولة مدينة "أثينا" تتكون من عشر قبائل وكانت كل قبيلة تبعث بخمسين ممثلا لها في هذا المجلس، ولهذا كان يسمى أحيانا بمجلس الخمسمائة[60].

نعود مرة ثانية إلى مجلس دولة مدينة أثنا ، فنؤكد بأن وظيفة الدولة التشريعية و التنفيذية قد تركزت في هذا المجلس، حتى يمكن القول بأنه كان مجلسا تنفيذيا للجمعية وجهازا تشريعيا لها[61]

كان يتم تناوب الحكم بين القبائل العشر التي تصب في تكوين المجلس وذلك على مدار أيام السنة و كان يضاف ممثل لكل قبيلة من القبائل التسع الأخرى إلى القبيلة التي يقع عليها دور الإطلاع بمهام الحكم فكأن كل قبيلة كانت تتولى الحكم عشر أيام السنة، وعرفت باسم لجنة الخمسين بالإضافة إلى ممثل لكل من القبائل التسع، وكانت هذه اللجنة تختار رئيسا لها بالإقتراع من بين أعضائها لمدة يوم واحد على شريطة ألا ينال أثيني هذا الشرف أكثر من يوم واحد في حياته وفي ممارسة المجلس لوظيفته التشريعية،فالأصل

---

[60] - عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، مرجع سابق، ص210.

[61] - ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، ص17

أنه يقع على عاتقه تزويد الجمعية باقتراحات التشريعية، بيد أنه في كثير من الأحيان كان المجلس ينهض فعلا بالعملية التشريعية خاصة في العصر الذهبي للديمقراطية الآثينية تلك التي ازدهر فيها دستور أثنا.

أما الوظيفة التنفيذية فيمن القول بأن المجلس كان يقوم بها أصلا فقد كان هو الآداة التي ترى القرارات التشريعية الواقع السياسي عن طريق قيامه بتنفيذها فهو إذن بمثابة المؤسسة التنفيذية في الدولة و له كافة السلطات على جميع أعضاء الحكومة، حيث تنعقد مسؤوليتهم أمامه.[62]

وبصورة خاصة فقد كان للمجلس الإشراف الكامل على الشؤون المالية و إدارة الأملاك العامة و الضرائب، وشؤون الحماية البحرية، وإدارة الأسطول، كما أنه أداة استقبال السفراء والاتصال بالسفارات الأجنبية، ويقوم مع الجمعية بالنظر في أمور الحرب وعقد الصلح وإصدار التشريعات الضريبية الجديدة ويلاحظ أن اختصاصات المجلس هذه في صورها المختلفة كانت تخضع لرقابة الجمعية التي لها أن تعدل أو الرفض أو تضيق أو توسع من عمل المجلس وفق ماتشاء [63].

[62] - ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، ص18

نظرا لصعوبة قيام جميع أعضاء المجلس بمسؤولياتهم الوظيفية التنفيذ في وقت واحد، فقد تم اعتماد أسلوب التناوب الوظيفي، حيث بحكم الممثلون الخمسون لكل قبيلة ومعهم تسعة أعضاء الإشراف على تنفيذ مشاريع الدولة وقوانينها.

تتمثل مهام مجلس الخمسمائة من خلال ارتباطه بالمؤتمر العام في : - يكمن في خضوع المجلس لسلطة المؤتمر. - حق المؤتمر في رفض القوانين المقترحة من المجلس أو تعديلها أو إقرارها - عرض أعمال المجلس على الجمعية.

## 5) **المحاكم الأثينية :**

وهي هيئات قضائية تتكون من ستة آلاف و600 عضو على أساس انتخاب كل وحدة إدارية من وحدات أثينا المائة سنين 60 عضوا يمثلونها، ولم تكن المحاكم الآثينية مؤسسة قضائية فحسب، وإنما تعتبر مؤسسة سياسية حيث اعتبرت كممثلة للشعب في ممارستها لوضائفها الرقابية والدستورية ولعل طبيعة تكون هذه المحاكم يفضى أيضا إلى وضعها بالمؤسسة السياسية.[64]

[64] - عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، مرجع سابق، ص212.

حيث أنه،من حق كل مواطن أن يطعن أمام المحكمة بالبطلان في مواجهة لأي تشريع و فور عملية الطعن فإن القانون يوقف على الفور حتى يصدر حكم يشأنه، وهو كما نرى أشمل من رقابة دستورية القوانين. على الرغم من أن المحكمة لها الحق في أن تحكم بإلغاء القانون المطعون فيه أو الامتناع عن تطبيقه، ومرجع جوهر هذا الخلاف هو الأسلوب الذي اتخذ في الرقابة و الذي كان يسمى بمحاكمة القانون و نعني به أسلوب الدعوى الأصلية[65]

وتمتد رقابة المحاكم إلى مراجعة أعمال الموظف العام وتصرفاته المالية عند انهاء خدمته، بأن يقدم حسابا عن تصرفاته المالية إلى المحكمة حين محاسبته عن هذه التصرفات، فكانت المحاكم تقوم بمراقبة الحسابات العامة وصرف الأموال العامة.

لقد كان نظام المحاكم في أثنا يمثل رقابة الشعب على القانون والقضاء معا على السواء، فكان أعضاء هذه المحاكم حوالي ستة آلاف عضو، وكانت المحكمة الواحدة تتكون من عدد يتراوح بين 201 إلى 501 محلف و ربما يزيد العدد عن ذلك ، ولقد باشروا مهمة القضاة والمحلفين في نفس الوقت بشرط ألا يقبل سن المحلف عن ثلاثين سنة و أن يكون من المواطنين

[65] - ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، ص20.

الأصلاء، وكانت تجرى المحاكمات بطريقة منتظمة أمام هذه المحاكم وتصدر أحكامها بصورة نهائية، وغير قابلة للنقض[66].

إن كل ذلك لا يبدو كافية لفهم طبيعة الفكر السياسي اليوناني والعوامل المتحكمة فيه مما يستدعي التعرف أيضا على العامل الآخر الخارجي المؤثر في هذا الفكر والمتمثل في النظام السياسي في دولة مدينة إسبرطة" والمختلف في بنيته وخصائصه عن نظم دول المدن الإغريقية الأخرى وبخاصة دولة مدينة أثينا التي انتهى اختلافه عنها ومعها إلى وقوع الحرب بينهما، فكان لذلك كله أثره في الحياة السياسية الأثينية ومن ثم في الفكر السياسي الأثيني [67].

## المحاضرة الثامنة

## النظام السياسي في دويلة إسبرطة:

[66] - عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، مرجع سابق، ص212.

**أولا: طبيعة نظام إسبرطة السياسي وخصائصه:**

قام النظام السياسي قي " إسبرطة" على نوع من الديمقراطية الأرستقراطية وعلى مبدأ النظام الدستوري المختلط الذي يجمع مابين عناصر الأنظمة الملكية والأرستقراطية والديمقراطية فكان هناك

أ- **العنصر الملكي ملكان في أعلى السلطة يحكمان معا** وربما كان هذا يدل على وجود أسرتين متنافستين، أو لعله كان حلا لمنع طغيان الملك الواحد. وبالإمكان وصف سلطة الملكين بأنها كانت محددة وغير مطلقة، لأن الملكين كانا خاضعين لمجلس الشيوخ. وبعد التجارب والحروب، بدا الملكان يفقدان الكثير من سلطانهما لصالح مجلس الشيوخ[68].

ب- **العنصر الأرستقراطي، مجلس الشيوخ أو الجروسيا يتكون** من 28 عضوا من الأرستقراطيين ممن تجاوزوا الستين عاما ينتخبهم الشعب مدى الحياة، ويتولى المجلس تصريف شؤون الدولة والفصل في القضايا الجنائية والإشراف على النشاط التجاري وإعداد مشاريع القوانين ومناقشتها قبل عرضها على الجمعية العامة / المؤتمر العام[69].

[68] - أنظر مرجع: عمر عبد الحي ، الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقي- الهلنستي - الروماني ، ص44.

[69] - عمر عبد الحي، المرجع نفسه، ص44.

ج- **العنصر الديمقراطي أوالجمعية العامة (الأبلا)** :

وهي صاحبة السيادة ومصدر السلطات وكانت مكونة من الذكور البالغين سن الثلاثين وتجتمع كل شهر مرة واحد، أو أكثر عند الضرورة، بدعوة من المستشارين، وتتولى الجمعية يناقش اعضاء الجمعية القضايا التي يبثون من خلالها في أمر سن القوانين ولكن بعد صدور قوانين "ليقورغ" لم يكن أمام الجمعية سوى خيارين ، فهي إما أن تقبل القوانين التي يقترحها مجلس الشيوخ أو ترفضها، وليس لها بأي حال ومن الأحوال الحق في تعديلها .

**د - المشرفون الخمسة (الأفوريون):** وكانت الجمعية تختارهم في كل عام، لكي يقومو بالإشراف على الإدارة تحت سلطة مجلس الشيوخ ، فكان لهم حق المراقبة في ميادين السياسة والقضاء والمالية إلى جانب الإدارة وصلت قوة هؤلاء المشرفين في أواسط القرن السادس ق م لتصبح مساوية لسلطة الملكين وليصبحوا بعد الحروب مع الفرس أصحاب السلطة الفعلية

في الدولة فهم الذين يقودون الجيوش ويوجهون أعمال الملوك ويحاكمونهم [70].

أما الحياة العامة في إسبرطة فكانت تسودها الروح القتالية العسكرية لأن جوهر نشاط المواطن الإسبرطي هو التدرب على القتال وممارسته منذ الولادة .

## المحاضرة التاسعة

## أولا : الفلسفة السياسية في الغرب القديم

## نظرية القوة في الفلسفة السوفسطائية- منتصف القرن الخامس قبل الميلاد-

### 1. نظرية العدالة في الفكر السوفسطائي:

[70] - المرجع نفسه، ص45.

لفهم الفكر السياسي في القرن الخامس ق م، لا بد الاعتماد على مؤلف الجمهورية لأفلاطون ( 428- 348) [71] ، الذي جاء على شكل محاورة يستخدم فيها الشخصيات السفسطائية، حيث يبحث أفلاطون في محاورة الجمهورية مشكلة تعريف العدالة وتظهر لنا في هذه المحاورة شخصيات رئيسية ثلاث، تمثل أهم اتجاهات السياسة الأثينية في نهاية القرن الخامس ق م[72].

فشخصية السوفسطائي "تراسيماخوس" تمثل في الواقع الاتجاه الأكثر تطرفا في تفسيره لماهية العدالة، اصل نشأة الدولة، وتتضمن فكرة تراسيماخوس، أن العدالة هي، بكل بساطة، مصلحة الأقوى، وأن العدالة هي حكم القوة، وأن الحق لا يعدو أن يكون ما تسنه القوة، حيثما وجدت هذه القوة في أية دولة معينة ومهما كانت طبيعة ما يصدر عنها، فإذا وضع الضعفاء قوانين في صالحهم، فإن تلك القوانين والحق الذي تقرره لا بد أن تكون عدلا وصوابا مادام في استطاعة الضعفاء تنفيذها، ولكنها لا تكون صوابا بمجرد أن يعجزوا عن ذلك، فالقوانين السياسية في رايه يضعها دائما الأقوى ولمصلحته، ويلزم من ذلك أن الحكومة تصنع من القوانين ما يكفل مصلحتها:

---

[71] - مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، دار قباء للطباعة والنشر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 1998، ص23.

[72] -الشيخ كامل محمد محمد عويضه، الفلسفة السياسية، دار الكتب العلمية، لبنان ص ص 13-14.

فالديمقراطية قوانين ديمقراطية، والأوطوقراطية قوانين تعسفية، وهكذا، والآن بهذه الطريقة، اقامت تلك الحكومات ذلك ليخدم مصالحها، وهو بالتالي، عادلا بالنسبة لرعاياها، وكل من ينحرف عن ذلك تتهمه بالذنب: باللاقانونية وبعدم العدالة، ما يعنيه تراسيماخوس هو أن مصلحة الحكومة القائمة هو بالضبط ماهو عادل، والقوة الأقوى، على ما اعتقد، تجدها في جانب الحكومة، وهكذا يكون استنتاج التفكير الصحيح أنه، وكما يتبين، حيثما تكون مصلحة الأقوى هي العدل ذاته [73]، فالحق الوحيد هو ما تسنه السلطة ذات الغلبة المصاحبة للقوة في كل من ذلك.

يذهب "كاليكاس" أحد السوفسطائيين إلى فكرة مشابهة حيث يقول في محاورة "جورجياس"، أن "العدالة الطبيعية هي ذلك الحاجز الذي تقيمه جماعات الضعفاء لحماية أنفسهم ، حيث جعل من القانون الوضعي أو العرف أو التعاقد Nomos شيئا مناقضا للطبيعة phusis[74].

ففي محاورة " جورجياس" يتحدى "كاليكاس" "سقراط" مطالبا إياه أن يكون صريحا وجريئا في الكشف عن حقيقة العدالة [75]وهي أن من يملك

---

[73] - ملحم قربان، قضايا الفكر السياسي، القوة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1983، ص125.

[74]- لفظة Phusis، المشتقة من الفعل Phuo، طريقة وجود الأشياء، علما بأن طريقة الوجود هاته إنما هي نتاج عملية تطور، انطلاقا من أصل أولي .

[75] - أفلاطون، الجمهورية سلسلة الأنيس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990.

الوسائل يحق له أن يستخدمها لإرضاء رغباته وحاجاته الخاصة، ويعمل على جمع وضم ما استطاع من قوى الغير لكي يزداد قوة وسطوة[76]. فالإنسان كلما توسع في القوة كلما جاز له أن ينتزع الحق ممن هم أضعف منه. إن التمتع بالقوة والتوسع في امتلاكها يعطي لمن تتوفر له هذه الوسيلة حق السيطرة والحكم ويجبر الآخرين على الخضوع له دون تردد، ومن هنا فإن الواقع السياسي لا يكشف في رأي "كاليكاس" عن وجود مصلحة عامة أو خير عام، فالغاية الوحيدة العليا هي غاية الأقوى والأخذ بمبدأ الحق الطبيعي للقوة، وأن القانون ليس إلا مجرد عرف واتفاق تقيمه الجماعة الضعيفة وتتمسك به ابتغاء حماية أنفسهم فهذا الحق ليس قوة القوي بل حاجة الضعيف و أن هذا الحق إذا كان من احدى النواحي هو القوة.[77]

فمن الطبيعي أن نقرر أن نشأة الدولة مسألة اصطنعها الناس وتواضعوا عليها.

فالعدالة ذاتها يمكن تصورها كعرف لا سند لها غير قانون الدولة نفسها وهنا نجد تنكرا تاما للعدالة بمفهومها التقليدي التي يوجدها تعاقد المجتمع والأفراد والإقرار بمبدأ الحق الطبيعي للقوة.

---

[76] - بليمان عبد القادر، الأسس العقلية للسياسة ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص17

[77] - ارنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة لويس اسكندر، محمد سليم سالم، مؤسسة سجل العرب، مصر، 1966، ص40

إن التناقض في رأي "كاليكاس" يرجع إلى موقف الضعفاء، الذين يناقضون الطبيعة ويشوهون القانون عندما يجردونه من القوة ويفصلونه عن ماهية الطبيعة[78]، ويعبر القانون بهذا المعنى عن انتصار الضعفاء على الأقوياء ففي نظام الطبيعة ليس ثمة من قانون غير قانون القوة، ولهذا فإن الطبيعة منافية للقانون المكتوب والطبيعة هي التي تكون المشرع لنا. فالعدل والظلم ليست موجودة بالطبيعة بل بالمواضعات والاتفاق وأن الدولة عبارة عن اتفاق أو ضمانة لبلوغ هدف المتبادلة بين أفرادها

ثم يواصل جولوكون النقاش مع سقراط فيقدم نظريته في العدالة التي لا يرجع في رأيه العدالة إلى إرادة الأقوى كما ذهب " تراسيماخوس" و إنما يمكن أن تتصف بأنها نظرية وضعية في العدالة أو تعاقدية، ذلك لأنه يبين أن الإنسان بطبيعته يبحث عن منفعته ومن ثم فإن الأنانية هي التي تحكم كل تصرفاته ومن ثم إذا ترك لإرادته انقاذ للشر لأن الناس لا ترغب في العدل لذاته ولا يلتزمون به إلا مجبرين و حتى لا يصيبهم أذى من غيرهم إن عرفوا بالظلم.

بناءا على هذا يتضح أن الطبيعة البشرية منساقة إلى الظلم و في الوقت نفسه يعيش الإنسان في مجتمع تتعارض فيه ارادة الأفراد ، ومن ثم فقد

[78] - بليمان عبد القادر، المرجع السابق، ص18.

ظهرت الحاجة إلى تشريع القوانين التي يتنازل بمقتضاها كل فرد عن جزء من حريته في مقابل لأن يضمن من جهة أخرى عدم اعتداء الآخرين عليه. ومن ثم فالعدالة أصلها تعاقدي واتفاق بين الناس ومواضعاتهم[79].

المعلوم أن السوفسطائيين الذين عاصروا سقراط في اثنا مابين 450 و400 ق م تزعموا نزعة نقدية ، آن ذاك ، لكن ظهورهم كاتجاه فكري جديد ينحو منحى سياسي، ليس مرده الوحيد العامل الفكري فحسب بل مرده أيضا إلى ما نشأ واستجد من عوامل سياسية واجتماعية في اليونان حينذاك، لم يعد فيها للمتسيس من مخرج غير امتلاك آليات الجدل والتسلح بفن الخطابة عند منازلة الأعداء وملاقاة الخصوم .

لقد كان على السياسي إذن أن يدافع عن موقعه في المحاكم أو داخل مجالس المدينة ، كما أمام الملأ ووسط الحشود ، وهو من أجل ذلك وجد نفسه مضطرا إلى تعلم الريتوريكا ، تقنية تتألف من سلسلة من الإجراءات الخطابية المقننة والمحكمة ، التي تخول من يتقنها التأثير على سامعيه واستمالتهم حتى ثمة، إذن، جاء الدور المنوط بالسوفسطائيين المعروفين

[79] - الشيخ كامل محمد محمد عويضه، الفلسفة السياسية، دار الكتب العلمية، لبنان ص14.

باحترافيتهم في هذا المجال، مقابل أجر يتناسب ودرجة وغنى وثراء المتعلم[80].

في هذا الصدد ، كان لا بد لمسالة العدالة أن تطرح وتناقش بحدة، لتحديد ماهية الإنسان أي المواطن الذي هو قوام نظام المدينة ومحور الصراع عليها، العدل باعتباره أساس الفضيلة السياسية .

نستخلص من هذه الأفكار تميزهم بين القانون و الطبيعة، فهم يرون خاصة الفيلسوف أنطيفون، أحد السوفسطائيين ، أن العدالة بكل وجوهها ليست مطلقة وثابتة و إنما تبقى متحولة فهي ليست من الطبيعة في شيء ، أما الأشياء الطبيعية تبقى غير متحولة و لها حيثما وجدت نفس القوة ونفس الخصائص، فالنار تشتعل في بلداننا كما تشتعل في سائر بلدان الفرس، بينما القوانين البشرية والحقوق التي توجدها، كل في تبدل مستمر[81].

[80] - ملحم قربان، قضايا الفكر السياسي، القوة، ص125

[81] - ملحم قربان، المرجع نفسه، ص226

المحاضرة العاشرة:

# النظرية السياسية عند أفلاطون:

## أولا: نظرية العدالة عند أفلاطون:

## 1. مبدأ الاستحقاق والتخصص

يعتمد أفلاطون في محاورة الجمهورية على رفضه فكرة السوفسطائية اسناد العدالة إلى العرف و الإتفاق بدلا من الطبيعة فيقول: " في اعتقادي أن الدولة تنشأ عن عجز الفرد الإكتفاء بذاته، فسبب نشوء المدينة مرده حاجة البشر بعضهم لبعض، فالمدينة وجودها طبيعي لا اصطناعي وقيام النظام السياسي أو عدمه ليس أمرا إراديا بل حياة البشر مستحيلة بدونه، ثم يعود أفلاطون للحديث عن الدولة المثالية واصفا إياها أنها لم تنشأ نتيجة القوة أو الغلبة مثلما زعم تراسيماخوس بل نتيجة الحاجة والضرورة، تقوم العدالة عند أفلاطون على مبدأ الإستحقاق والتخصص [82]

يعني مبدأ التخصص، أن كل فرد مؤهل لا بالطبيعة فحسب وإنما بالكفاءة أيضا لأداء وظيفة معينة وفقا للمواهب الفردية التي حضي بها منذ الفطرة، يقول أفلاطون سوف تمتاز دولتنا بأن الملاح يضل ملاحا والصانع صانعا وليس قاضيا والجندي جنديا وليس حاكما وهكذا[83].

## 2. العدالة الطبقية عند أفلاطون

[82] - ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، صص85-76.

[83] - أنظر: اسماعيل زروخي، دراسات في الفلسفة السياسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2001.

فالمجتمع هنا هو مجتمع طبقي تراتبي، وعلى كل طبقة أن تقوم بالوظائف التي خصتها الطبيعة بها، فطبقات المجتمع ثلاث طبقة الحكام وطبقة الجند وطبقة العمال، فالأولى وضيفتها تسيير شؤون المدينة والثانية دفاعية والثالثة إنتاجية، يضيف أفلاطون إلى أن المعاملة المتساوية لغير المتساوين تنتهي إلى عدم مساواة، هذا هو اصل النزاع بين الناس، فعلى هذا النوع من المساواة يبني أفلاطون عدالته في الدولة و في توزيع الوظائف والاستحقاقات[84].

يقول أفلاطون:" أن التعدي على وظائف الغير والخلط بين الطبقات الثلاث يجر على الدولة أوخم العواقب، فعلى الدولة إذن أن تحقق التوازن بين الإستعداد الطبيعي الذي هو ملكة غريزية وبين التعليم والتدريب الذي هو عملية اصطناعية عن طريق التعليم الذي يتساوى فيه ابن الحاكم مع ابن الفلاح أو التاجر. ثم يلغي أفلاطون الأسرة والملكية لطبقتي الجند والحكام، فالدولة التي تطمح إلى أن تحكم حكما مثاليا يجب أن تجعل النساء والأطفال مشاعا وينبغي أن يتلقى فيها النساء والرجال نفس التعليم ويتقاسموا نفس

[84] - الشيخ كامل محمد محمد عويضه، الفلسفة السياسية، دار الكتب العلمية، لبنان ص15.

المهام سواء الحربية أو إدارة شؤون المدينة وهذا الأمر يرمي إلى الفصل بين السلطة والمال[85].

## 3. الدولة المثالية عند أفلاطون:

إن الدولة المثالية [86]هي التي يسود فيها حكم الفيلسوف والحكم فيها للمعرفة ولا حاجة للقانون ثم تليها المدن الأخرى الضالة في درجات متعاقبة يتولد الواحد منها عن فساد الآخر، فالتيمقراطية أو الدولة الحربية هي مظهر لانحلال الدولة المثالية وفيها يتنحى العقل للحماسة أو للقوة الغضبية، إذ يتولى الحكم رجال لا يسعون إلى طلب الحكمة بل يغلب عليهم الحماس للحرب و تتجه آمالهم إلى المجد الحربي غير أن فساد الحكم يؤدي إلى أن يتحول الحكام من رجال يمجدون الشرف العسكري إلى رجال يسعون إلى الثراء وعندئذ يسير الحكم إلى الأقلية الغنية فتسمى الأوليجارشية[87].

والأوليجارشية أو حكومة الأثرياء هي انحلال للتيمقراطية أين يصبح الجميع عبيدا للمال ، ويأتي اليوم الذي تنقسم فيه الدولة إلى فئة قليلة تتركز في أيديها الثروة واكثرية فقيرة أكثر قوة فينتهي الصراع بينهما بانتصار الأغلبية

---

85 -

86 - حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ص65

87 - كما محمد محمد عويضة، الفلسفة السياسية، صص 19.20

الفقيرة واستيلائها على الحكم، فتنادي بالمساواة للجميع وتسمى بحكم الشعب أو الديمقراطية والديمقراطية تنشأ عن فساد حكم الأقلية، ولا تتجه شهوة هذه الحكومة إلى المال وحده كما كان الحال في الأوليجارشية بل تطلق العنان لكل الشهوات بلاتمييز ولا تنظيم، إنها تؤدي إلى الديماغوجية تعني الفوضى فكل شيء فيها جائز حسب الأهواء، وحكومة الطغيان هي انحلال للديمقراطية[88].

الشيوعية: الملكية والأسرة ألغى أفلاطون الأسرة وحرم الملكية الخاصة على الحكام سواء أكانت منازل ام أرضا أم مالا و جعلهم يعيشون قي معسكرات و يتناولون طعامهم على مائدة مشتركة و أما الشكل الثاني فهو إلغاء الزواج الفردي الدائم و الاستعاضة عنه بالإنسان الموجه وفقا لمشيئة الدولة لإنتاج أصلح سلالة ممكنة الشيوعية في الجمهورية تنطبق على فئة الحراس و حدها والحكام في حين أتيح للصناع الاحتفاظ بأسرهم ومالهم من أملاك وأزواج. الغاء الثروة نفسها بالنسبة للجنود والحكام فلا وسيلة لمعالجة جشع الحكام إلا بتجريدهم من الحق في تملك أي شيء[89]

[88] - نفس المرجع، ص 13

[89] - انظر: الشيخ كامل محمد محمد عويضه، الفلسفة السياسية، 17.

اتجه أفلاطون إلى الغاء الزواج و ذلك ينظر إلى العاطفة العائلية إلى الغاء الزواج وذلك ينظر إلى العاطفة العائلية في أشخاص بعينهم لمنافس قوي آخر للدولة ينال من الولاء للحاكمين فانشغال الفرد بأبنائه نوع من الأثرة أشد خطرا من شهوة التملك .

لا يميز أفلاطون على أساس الجنس التمييز على أساس الكفاءة.

## 4. نظرية فساد الدول:

**الفلاسفة حكام**: أكد أفلاطون إلى ضرورة التوحيد بين وظيفة المعرفة وظيفة الحكم السياسي، وقد عبر عن ذلك بقوله الشهير ما لم يتحول الفلاسفة الحكم في الدول أو يتحول من نسميهم حكاما إلى فلاسفة حقيقيين .

الحكومة الأرستقراطية الحربية أو التيموقراطية: وهي التي ينتمي العقل للحماسة أو للقوة الغضبية إذ يحدث للزيجات الخاطئة أن يعقب الحكام نسلا لا يماثل طبيعة آبائه في الأصالة و الامتياز ويتولى الحكم رجال لا يسعون إلى طلب الحكمة بل يغلب عليهم الحماس للحرب والقنص وتتجه آمالهم إلى المجد الحربي، غير أن فساد الحكم سيؤدي إلى أن يتحول الحكام عند تقدمهم في السن من رجال يمجدون الشرف العسكري إلى رجال يسعون إلى الثناء وعندئذ يصير الحكم إلى الأقلية الغنية فتسمى بالأوليجارشية، في هذه الدولة

الضالة ينتهي الأمر بالمواطنين إلى الجشع وحب المال فإنهم يسنون قانونا يحدد شروط الامتياز في الأوليجارشية[90] .

ومن حكم الأوليجاركية يصبح الجميع عبيدا للمال ويأتي اليوم الذي تنقسم فيه الدولة إلى فئة تتركز في أيديها الثروة وأكثرية فقيرة أكثر قوة وأوفر قسطا في الفضيلة فينتهي الصراع بينهما بانتصار الأغلبية الفقيرة واستيلائها على الحكم فتنادي بالمساواة للجميع وتسمى بحكم الشعب أو الديمقراطية و تظهر الديمقراطية إذا انتصر الفقراء على أعدائهم فيعتقلون بعضهم بعض وينفون البعض الآخر و يقسمون مع الباقين أمور الحكومة والرئاسة بالتساوي، بل إن الحكام في هذا النوع من الدولة غالبا ما يختارون بالقرعة ويصرح لكل فرد بحرية الكلام و أن يفعل مايشاء ولا تتجه شهوة هذه الحكومة إلى المال وحده كما كان الحال في الأوليجاركية بل تطلق العنان لكل الشهوات بلا تمييز ولا تنظيم وتستعمل القرعة في تقليد الحكم للأفراد إمعانا في الديمقراطية والفوضى فكل شرع فيها جائز حسب أهواء الأكثرية و يبدو النظام جميلا كالثوب المزركش بكل الألوان لكنها تجيز كل شيء تحت شعار الحرية وتبيح كل المحرمات لكن تدهور الحكم الديمقراطي يؤدي إلى

[90] ---- أنظر اسماعيل زروخي، الفلسفة السياسية .

نشأة نظام الطغاة [91]ذلك لأن التطرف في الحرية لا يمكن أن يؤدي إلا التطرف في العبودية سواء من الفرد أو من الدولة وهكذا تنشأ الحكومة الاستبدادية بطرقة طبيعية من الحكومة الديمقراطية أي أن الحرية المتطرفة تولد أشرار و أفظع أنواع الطغيان[92].

### 5. الحكم الطاغي:

ويصف نشأة الطاغية بقوله: "إن من عادة الشعب أن يختار شخصا لفضله ويجعله نصيرا وقائدا له ويضفي عليه قوة متزايدة وسلطانا هائلا ، وبالمثل فإن زعيم الشعب عندما يجد نفسه سيدا مطاعا لا يجد غضاضة في سفك دماء أهله و يحيط نفسه بحرس ضخم و يوزع الأرض على الشعب وعبى مؤيديه ويشن الحرب تلو الأخرى حتى يشعر الشعب بحاجته إلى قائد

موفق أفلاطون من حكم الشعب: يتمسك أفلاطون بموقفه المناقض لديمقراطية ويؤكد خوفه الدائم من حكم الشعب ، بصف حكم الكثرة بأنها أسوأ أنواع الحكم و أنها ضعيفة عاجزة عن تحقيق الخير الأعظم إذا ما قورنت بالحكومات الأخرى

---

[91] انظر: الشيخ كامل محمد محمد عويضه، الفلسفة السياسية، 17.

[92] -نفس المرجع السابق، 18- 19

# المحاضرة الحادى عشر

## الفكر السياسي عند أرسطو المعلم الأول

## 1. حياته العلمية:

ولد أرسطو بمدينة أسطاغيرا عام 382 ق.م وتوفي عام 322 ق.م بعد وفاة الإسكندر بعام واحد والتحق بأكاديمية أفلاطون و داوم الدراسة بها فترة عشرين عاما وبعد وفاة أفلاطون في عام 343ق.م أصبح أرسطو أستاذا لإسكندر المقدوني إن النظام السياسي آن ذاك في المدن اليونانية كان يؤذن بالأفول وامبراطورية الإسكندر. كان والد أرسطو يعمل طبيبا للملك فيليب المقدوني والد الأمير الإسكندر الذي عرف بالإسكندر الأكبر فيما بعد.

ولما توج الإسكندر على عرش مقدونيا استقر أرسطو بأثينا و أسس مدرسة اللقيون وظل يعلم بها وكان على لمعنى الاتفاق علاقة وثيقة برجال البلاط المقدوني الأمر الثاني انه لم يكن أثينيا بل كان يعتبر أجنبيا في ظل النظام السياسي لدولة المدينة ولذلك لم يؤثر هذا النظام على فكر أرسطو كما كان الحال بالنسبة لأفلاطون اجزاء الجمهورية كانت بمثابة دراسة نقدية لدولة المدينة

رحل ارسطو الى أثنا في السابعة عشر من عمره سنة 367 ق م وكانت أثينا في ذلك الوقت قد بدأت تنتعش بعد هزيمتها من اسبرطة في سنة 404 قم التحق ارسطو بأكاديمية افلاطون بعد ذلك استمر بالأكاديمية حتى وفاة

ارسطو انشأ ارسطو مدرسة اللقيون في اثنا 335 بجانب أكاديمية افلاطون اهتم بتاريخ الانسان والحيوان وتاريخ الدساتير والادب والشعر ويكفي ان نشير اهتمام هذه المدرسة بالدساتير اليونانية حيث جمعت منها 158 دستورا ومن بعد اهتم بدستور أثنا اليوم سنة 1891 مكتوب في اربع لفات من ورق البردي في مصر ارسطو كتب هذا الدستور سنة 330 ق م .

اهتم أرسطو بتصنيف الدساتير وتحليلها والبحث في الثورات وأسبابها والعوامل المؤثرة في ثبات الحكم أو زواله.ومن مزايا منهجه الإستقرائي التاريخي أنه لم يدرس الدولة منفصلة عن المجتمع الذي تنشأ فيه وعندما تعرض للبحث في الحياة الاجتماعية لدى الإنسان أعلن أنها أمر طبيعي وأن الإنسان موجود اجتماعي بالطبع، غير أن عنايته بعلم الأحياء انتهت به إلى تصور خاص في تفسير المعنى المقصود بالطبيعة . ولقد سيق السفسطائيين حين كانوا بصدد البحث في أصل القوانين أن قدموا آرائهم في مصدرها الطبيعي ودعا بعضهم إلى الرجوع إلى الطبيعة وقد اتخذت الطبيعة عند معظمهم معنى معارضا لمعنى الاتفاق أو المواضعات وتميزت الطبيعة بأنها ماهو موجود بذاته غير متوقف على آراء الناس أو رغباتهم.

غير أن الطبيعة عند أرسطو اتخذت معنى لم يؤكد السابقون عليه ذلك المعنى المستمد من خبرته في علم الأحياء يقول (أن طبيعة الشيء هي غايته و إن ما نسميه بالطبيعة هو ما ينتمي إلى تطور الشيء معنى الطبيعة يتخذ عند أرسطو تفسيرا علميا مستمدا من علم الحياة فهو لا يفيد معنى الحال التي يكون عليها الشيء وانما يفيد معنى الحال التي يمكن أن يصير عليها الشيء.[93]

انكب أرسطو وتلامذته على دراسة 158 دستورا ونظاما سياسيا لن يبق منها الا دستور الأثينيين استعان أرسطو في كتاباته السياسية، بما توفر لديه من معلومات دستورية وسياسية حول هذه الأنظمة حتى أصبح فكره السياسي فكرا متسع الدائرة والاهتمام حتى التفاصيل الصغيرة المتعلقة بمسيرة الأنظمة السياسية والدستورية المختلفة.

النظام الأمثل عند أرسطو هو النظام الذي يقوم على حكم القانون الذي يمثل السيد الأعلى وليس أي شخص كان، باعتبار أن القانون هو العقل مجردا عن الهوى.

[93] - الشيخ كامل محمد محمد عويضه، الفلسفة السياسية، دار الكتب العلمية، لبنان ص79.

اهتم أرسطو بنشأة الدولة و أشكال السلطة والحكومات والانقلابات والثورات اهتم بالحكم الأفضل شروط تأسيس الدولة المرأة والرق المواطن.

الإنسان بطبعه اجتماعي يفرض عليه العيش مع أقربائه وذلك لتأميم تبادل الحاجات الفورية للبقاء على قيد الحياة و تأمين الاكتفاء الذاتي.

إن ميل الجميع إلى الاجتماع المدني هو أمر طبيعي وهكذا فإن من الطبيعي مع التآلف والتحالف والتبادل بغية تأمين الاكتفاء في سد الحاجات المادية والمعنوية أن ينشأ من خلال العلاقات البشرية مجتمع مدني وهو الدولة.

يقول أن المرء بالطبع حيوان مدني إن المصلحة المشتركة تجمعهم و تظم شتاتهم [94]، لا يكتفي أرسطو بالأسباب المادية للتأكيد على وجود الدولة الطبيعي بل يذكر الأسباب الأخلاقية التي يتميز بها الإنسان العاقل عن الجميع الحيوانات باعتباره الكائن الوحيد القادر على المعرفة الأخلاقية وعلى التمييز بين القيم المختلفة .

يرى أرسطو الدولة من الأمور الطبيعية و أن الإنسان من طبعه حيوان مدني اعتبر أرسطو بأن الدولة تتقدم على أفراده و ذلك لاعتقاده بأن الكل يتقدم على الجزء بالضرورة.

[94] - عمر عبد الحي ، الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقي- الهلنستي - الروماني ، ص229

كتب ارسطو في علوم الطبيعيات بحث في علوم ماوراء الطبيعة علم النفس والأخلاق و الفلسفة الأخلاقية منطق وتناول السياسة كأسلوب للحياة وكنظام اجتماعي منظم للسلوك العام للجماعة السياسية

السياسة لأرسطو هو المؤلف الرئيسي لفلسفته السياسية ومنهجه كان يغلب عليها النظرة الواقعية التعليلية التي تعتمد على استقراء الأحداث التاريخية وتفسيرها تفسيرا ماديا يبين العوامل والأسباب لاقتصادية التاريخية التي تؤثر في سيرها.

السياسة تحتوي على ستة موضوعات رئيسية في ثمان كتب

الموضوع الأول: يتعلق بالتميز بين إدارة المنزل وغيره من الممتلكات مثل الملكية والعبيد

الموضوع الثاني يدرس ارسطو الدولة المثالية لأفلاطون والمدينة اليونانية كما هي كائنة.

الموضوع الثالث: النظرية العامة للدساتير وخصص له أرسطو الكتاب الثلث فتناول وفق منهج بحثه تقسيمات الدساتير وطبيعة المواطنة والعدالة والملكية

الموضوع الرابع: بحث مشاكل سياسية كمشاكل الديمقراطية والأوليجارشية والحكومة المختلطة وكان ذلك في الكتاب الرابع ثم بحث أسباب الثورات في الكتاب الخامس.

الموضوع الخامس: ويبحث فيه أرسطو تنظيمات الديمقراطيات والأوليجارشيات ومدى تحقيقهما للاستقرار السياسي والدستوري

الموضوع السادس وخصصه للدولة المثالية كتاب السياسة كان في الاصل مجموعة محاضرات تأخر نشرها ترجمها العرب الى العربية ثم ترجمت من العربية الى اللغات الأخرى.

يبدأ أرسطو نظريته عن الدولة ببحث موضوعين هامين الأول يتصل بطبيعة الدولة وأصلها، والثاني يتعلق بموقع الدولة في الجماعة وقد تصدى لبحثهما فيصدر السياسة.

يرى أرسطو أن طبيعة الدولة ماهي إلا جماعة طبيعية نتيجة تطور الأسرة إلى القرية ثم إلى الدولة المدينة تصور الانسان حيوان سياسي ويرى أرسطو أن الأسرة هي الخلية الأولى التي انبثقت عنها الدولة فهي المؤسسة الطبيعية الأولى التي قامت للوفاء بالحاجات اليومية للفرد ومن ثم فالأسرة هي أسفل مراتب المؤسسات الإنسانية مقارنة بالدولة.

تأتي القرية بعد الأسرة وفي درجة أعلى منها لتمثل مؤسسة إنسانية أخرى في تطور حلقة هذه المؤسسات وتتسم بنوع معقد نسبيا من العلاقات الاجتماعية سواء في عضويتها أو في الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه وهو بلا شك أكثر من وظيفة الأسرة ويتواجد المجتمع السياسي تبعا لذلك من أجل الصالح العام ولأهداف جماعية نبيلة والدولة كأعلى المؤسسات على الإطلاق ليس فقط لما تتضمنه من نظام اجتماعي وأهداف وقيم، و إنما أيضا للوفاء بحاجات الإنسان الطبيعية باعتبار انه حيوان سياسي بالطبيعة، فالإنسان قد يجد نفسه في الأسرة و يحقق جزءا من ذاتيته وفي القرية قد يجد فيها متسعا أكثر لعلاقاته الإنسانية و الاجتماعية وللوفاء بكثير من متطلباته فجميع المؤسسات عنده سياسية طالما انها تهدف إلى الخير العام من خلال العمل المشترك لكنه أكد اختلاف الدولة عن كل أنواع هذه المؤسسات لكونها تهدف إلى خير الجميع وصالح الكل[95].

## 2. الدولة المثالية:

بحث ارسطو فكرة الدولة المثالية متأثرا بما جاء في السياسي والقوانين من تأملات أفلاطونية وقد اعتنق أرسطو إلى حد كبير نفس المبادئ التي

[95] - ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، ص143.

اقام عليها افلاطون فكرة الدولة المختلطة في السياسي والقوانين ومرجع ذلك أن المثل الأعلى للدولة لدى ارسطو يتمثل في سيادة القانون أي في الحكم الدستوري لا الاستبدادي وحتى ولو كان صادرا عن حكم الملك الفيلسوف

فالمنطلق الاساسي في فكر ارسطو هو وجوب ضرورة و دائمية سيادة القانون وينبثق من ذلك أن القانون يجب أن تكون له السيادة العليا إذا ما أرادت الدولة لأن تكون دولة صالحة وسيادة القانون هو المميز الجوهري لعلاقة الحاكم بالمحكومين إذ على أساس خضوع كل منهما للقانون ينتج مساواتهما كما يبقيان محتفظين بحريتهما [96]، ومن هنا نستطيع ان نستنتج الأساس الرضائي في طبيعة تكوين الدولة وفي حكمها على عكس الحال في ظل دولة افلاطون فقد كان عنصر القوة فيها ظاهرا حين اخضع الجميع لمشيئة الفيلسوف الحاكم رضى المحكومين ام لم يرضوا على نحو ما أشرنا .

دور القانون: جوهر مفهوم الدولة المثالية في الفكر السياسي لأرسطو هو سيادة القانون بل هو عنوان الدولة الصالحة، وانتقد أرسطو أفلاطون حين جعل الحكومة بواسطة القانون والحكومة بواسطة الحكام العقلاء نوعين متناوبين ففي نظر أرسطو أن أعقل حاكم لا يمكنه أن يستغنى عن القانون،

[96] - نفس المرجع السابق، ص143.

والحكومة المتفقة مع القانون، ومن ثم ينتفي التساؤل الذي يدور حول مل إذا كان الأفل أن يكون الحكم لأصلح رجل أو لأصلح قانون.

فالقانون هو العقل المجرد عن الهوى لاحتواء مضمونه وخلاصة القول الدولة الدستورية لدى ارسطو والتي تتسم بسيادة القانون ما يأتي:

**أولا: أن الدولة الدستورية تتمشى مع كرامة الإنسان وعزته**

ثانيا: أن الحاكم في ظل الدولة الدستورية يستهدف الصالح العام لا صالح طائفة معينة. أو طبقة معينة[97].

رابعا: أن الحكم في هذه المرحلة حكم قانوني يعني أن العلاقات في الدولة الدستورية سواء بين الدولة وأفرادها، أو بين الأفراد أنفسهم إنما تحكمها القواعد القانونية العامة، لا بمقتضى قوعد فردية أو أوامر تحكمية

[97] - حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من افلاطون إلى محمد عبده، ص97.

خامسا: أن الدولة الدستورية تهدف إلى ايجاد هدف أخلاقي باعتباره الغاية الأسمى للدولة وهذا يتفق مع أفلاطون في أن الغاية الأسمى للدولة هي الأخلاق الفاضلة [98].

سادسا : أن الدولة الدستورية يجب أن تقوم على أساس مبدأ الإكتفاء الذاتي يمعنى أنها هي وحدها التي تهيء في داخلها جميع الظروف التي يجب توافرها لتحقيق هدف الدولة الحقيقي وهو غايتها الأخلاقية. وارتقاء موظفيها خلقيا لأن الدولة في نظر أرسطو شركة بين أفراد ابتغاء تحقيق أفضل حياة و أسمى مرتبة من الارتقاء الخلقى .

يرى أرسطو أن القانون هو العقل مجردا عن الهوى ، بجب أن تكون له السلطة المطلقة في الدولة [99].

## 3. تقسيم الحكومات ارسطو :

ان أرسطو أول من وضع الأساس لدراسة الحكومات و السياسات المقارنة ويتضح ذلك من الدراسات التي قامت بها مدرسته لمائة وثمانية وخمسين دستورا. ويتضح اهتمامه أكثر فيما نحن بصدد بحثه وهو تقسيم

[98] - ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، ص145.

[99] - حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من افلاطون إلى محمد عبده، ص86.

الحكومات فبعد أن ذهب إلى نقد أفلاطون على أساس أنه لا يسعى إلا إلى نوع مثالي بالكامل من الحكومات وذلك وفق ما جاء في الجمهورية خاصة عن حكومة الملك الفيلسوف بصرف النظر عن امكان تحقيقها أو وجودها أبان أرسطو أنه لايجب البحث عن هذا النوع المثالي الأفضل و الأكمل وإنما يجب اليحث أيضا عن الممكن تحقيقه بسهولة وبالجميع [100].

وفي محاولة أرسطو لتقسيم الحكومات نجد أنه قد اقترح معيارين في هذا الصدد

1) طبيعة الغاية التي توجد الحكومة من أجلها.
2) شكل السلطة التي يخضع لها الناس و تجمعاتهم وقد استخدم المعيار الأول في التمييز بين النظم التي يحكم الحكام فيها لتحقيق المصلحة العامة أو المصلحة المشتركة وهي الملكية والأرستقراطية والدستورية وبين النظم التي يهدف الحكام فيها الى تحقيق مصلحة شخصية وهي الاستبدادية والأوليجارشية والديمقراطية وقد اعتبر الأولى دستورية صحيحة فيحين اعتبر الثانية دستورية خاطئة [101].

[100] - ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، ص148.

[101] - ابراهيم درويش، المرجع السابق، ص148.

وابتداء اعلى ارسطو من ارادة الحكام وفضي وفضيلتهم على رضاء المحكومين

واستخدم ارسطو المعيار الثاني للتمييز بين الحكومات طبقا للعدد النسبي من المواطنين

ان تصنيف أرسطو ينصب في قالب سداسي

يقول أرسطو عندا يحكم الفرد أو القلة أو الكثرة في سبيل المصلحة العامة فان الدساتير التي يحكمون موجبها لا بد وان تكون دساتير صحيحة صالحة وتكون الدساتير الهادفة لصالح الفرد أو القلة أو الكثرة دساتير عكسية أو منحرفة خاطئة[102]

تتميز الحكومة الدستورية بأنها خاضعة لمبدأ سيادة القانون ولقد علق أرسطو على هذه الخصوصية أهمية خاصة لان سيادة القانون في نظره هو الضمان الفعال للحريات والحقوق، كما انه يحول دون استبداد الأفراد

_ تتضمن الحكومة الدستورية رضاء الأفراد عنها على أساس رضائي دون إرغام او إجبار

- ولقد عرف الحكومة الدستورية بأنها تلك الحكومة التي يمارس اغلبية المواطنين فيها إرادة الدولة للصالح المشترك و هي نوع من المصالحة و

[102] - ابراهيم دسوقي أباظة، رشيد العزيز الغنام، تاريخ الفكر السياسي، دار النجاح، بيروت، 1973، ص73.

التوافق بين مبادئ الحرية والثروة ومحاولة التوفيق بين حريات الفقراء ومصالحهم و ثروة الأغنياء .

يلاحظ أن أرسطو لم يحصر نفسه في تقسيمه السداسي للحكومات و لكنه يعتقد بوجود أشكال أخرى للحكومات لأن كل مجتمع سياسي يحتوى على عناصر متفاوتة من القوة ذلك مرجعه " أن الدستور هو في حقيقته تنظيم للسلطات أو للمناصب بين المواطنين تبعا للقوى التي تملكها كل طبقة

إن أرسطو يشير إلى الأشكال الثلاثة الحقيقية الملكية والأرستقراطية والدستورية والثلاثة الفاسدة القلة والاستبدادية والديمقراطية [103].

ثانيا: ففيما يتعلق بموقع الدولة فإنها تمثل أعلى الجماعات هادفة إلى أسمى مراتب الخير

يبحث أرسطو في كتاب السياسية عن نظم الدول و أنواع الحكومات المختلفة ودساتيرها، وينتهي إلى تحديد ثلاثة أشكال لكل نوع من الحكم بحسب صلاحيته أو فساده فيحصل على ستة أنواع من الحكم ثلاثة منها صالحة هي الملكية والأرستقراطية والديمقراطية المعتدلة تقابلها ثلاثة فاسدة هي الطغيان والأوليجارشية والديمقراطية الفاسدة ويسميها ديماغوجية، وذلك

[103] - ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، ص152.

حسب من تكون في يده السلطة أو الحكومة إذ قد تكون في يد شخص ، أو قلة من الناس، أو في يد الجمهور، وبهذا التنوع في الجماعة الحاكمة التي بيدها السلطة السياسية تعددت الأنظمة السياسية في الدول، ولكن هناك من الأنظمة منها ماهو صالح ومنها ماهو فاسد ، فالصالح منها ما كان غايته خير المجموع أو المصلحة العامة والفاسد منها ماكان يتوخى فيه الحاكم مصلحته الخاصة.

الأرستقراطية إذا أهملت فيه الأقلية المتميزة خدمة مصالح المجتمع فإنها تتحول من أقلية أرستقلاراطية إلى أقلية أوليجارشية ، ويصبح لا موضوع لها إلا المنفعة الخاصة، ومن هنا يصبح هذا الحكم غير صالح فتنقلب الحكومة من الأرستقراطية إلى الأوليجارشية بفساد الرؤساء الذين يقتسمون بينهم الثروة. أما الحكم الديمقراطي الذي هو حكم الشعب أو الأغلبية منه، ويمثل فيه تمثيلا واسعا ، فهي حكم الكثرة إلى طغيان الأغلبية الفقيرة التي لا أملاك لها على الطبقات الوسطى حيث تصبح فيه إرادة العامة فوق القانون فإنها تنحرف بذلك إلى ديماغوجيا أو الشعبوية لأن موضوعه هو المنفعة الخاصة للفقراء وخروج عن الصالح العام حكم الدهماء غير المكترثة لسيادة القانون .

أما النظام الملكي أو حيث يكون الحكم فرديا، وفقا للقانون فينقلب هذا الحكم إلى طغيان متى خرج عن صالح الرعية سعيا وراء مصالحه الشخصية[104].

أما أفضل أنواع الحكم هو النظام الدستوري المختلط الجمهوري التي تميزه حكم الأكثرية، وفيه يخضع الجميع للقانون، ، دستور وسط بين الأرستقراطية والديمقراطية، يكون مزيجا بين الأوليجارشية التي تتصف بالثروة والديمقراطية، التي تتصف بالحرية فالحكومة الدستورية هي تلك الحكومة التي يمارس أغلبية المواطنين فيها إدارة الدولة للصالح المشترك وهي نوع من المصالحة والتوافق بين مبادئ الحرية والثروة ومحاولة التوفيق بين حريات الفقراء ومصالحهم وثروة الأغنياء وتوحيد و تفاعل هذين الهدفين معا.

النظرية العضوية في تفسير الدولة راجع أرسطو موقف أفلاطون من الطبقة الثالثة التي استبعدها من الحكم وهي طبقة المنتجين ووقف موقفا معتدلا بالنسبة لها الدولة المثلى هي التي يكون دستورها وسط بين حكم الأغنياء والفقراء أين الأرستقراطية والديمقراطية

[104] - نفس المرجع السابق، ص152.

وينبعي أرسطو في كتاب السياسية إلى الأسباب التي تؤدي لقيام الثروات أن مصدرها دائما الاختلاف في تفسير معنى العدالة فالديمقراطية ترى أنه مادام الناس جميعا متساوين في الحرية ينبغي أن يكونوا متساويين في كل شيء أما الأوليجارشية فترى أنه مادام الناس مختلفين في الثروة وملكية الأرض فلابد أن يتميز بعضهم عن بعض عن تولي مهام الحكم.

## المحاضرة الثانى عشر

## الفكر الهلنستى

الدول ثلاث أنواع دولة المدينة_ دولة الإمبراطورية_ دولة الأمة من حيث الاتساع الحدودي والضيق الحدودي ونوع العلاقة التي تربط الشعب بالدولة دولة المدينة مواطن ولد فيها يكون حر وليس عبد أما دولة إمبراطورية اتساع الحدود و تضم شعوبا مختلفة اللغة والتاريخ والثقافة والأعراف واللغة إمبراطورية رومانية أما الدولة الأمة أوسع من المدية و أضيق من الإمبراطورية أفرادها يشتركون في اللغة والتاريخ والعادات

سنة 333 تم توحيد المدن الدول اليونانية تحت دولة واحدة بقيادة الكسندر هذا هو التحول الذي انهى مرحلة الحقبة الأولى وهي الفترة التي انتهت مع انهيار دولة المدينة والتي تزامنت مع وفاة أرسطو 322 ق م ، نهاية مرحلة الفلسفة الذهبية.

بدأت تظهر في بدايات القرن الثالث قبل الميلاد تيارات فكرية جديدة عبرت عن الواقع المتغير الجديد الذي عاشته المجتمعات مع سقوط دولة المدينة ومن جملة هذه المتغيرات ظهور نظام الإمبراطورية والملكية من جهة وتفاعل الفكر الشرقي الأسطوري الروحاني مع الفكر الهيليني وعلى

هذا الأساس كان بروز هذا النوع من الفكر الذي تميز بمشاركة الشعوب غير الإغريقية في إنتاجه مما كان سببا في تسميته بالفكر الهلنستي [105]

إلا أن هذه المرحلة تركت بصماتها على الفكر الروماني وتأثيرها في مرحلة في مرحلة العهد الجمهوري الروماني [106]حتى انتشار الفلسفات الكنسية التي ابتدأت مع القديس أوغسطين وإذا كان الفكر الهلنستي قد أثر بشكل واضح على الفكر الروماني إلا أن إبداعات الحضارة الرومانية لم تكن في مجال الفكر على النحو الذي وضعته إبداعات المرحلة الاغريقية الفلسفة السياسية الرومانية ليس للرومان إنتاج أصيل لم ينشغلوا بالفكر والفلسفة لكن في نفس الوقت هم يحتاجون للفكر والفلسفة لإيجاد إطار نظري لإدارة الدولة انشغلوا بالأمور العملية اللازمة لدعم البلاد الامبراطورية و توسعها كان هناك بعض أباطرة الرومان ينتمون إلى الرواقية و الأبيقورية لم ينتحا فكرا سياسيا بمعنى الكلمة معظم هذه الأفكار الذي انتجها الأبيقورية و الرواقية تدور حول فكرة المساواة و نقد العبودية التي كانت شائعة عند اليونان[107].

[105] - عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة، الإغريقي، الهلنستي، الروماني، ص263

[106] - ابراهيم احمد شلبي، تطور الفكر السياسي، دراسة تأصيلية لفكرة الديمقراطية في الحضارات القديمة، ص ص136-137.

[107] - عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة، الإغريقي، الهلنستي، الروماني، ص263

فلقد برع الرومان خصوصا في الجانب القانوني والإداري متأثرين بالفكر الهلنستي المتمثل في الأبيقورية والرواقية خريف الفكر اليوناني والابداعات الكبرى التي شهدتها حضارة الاغريق وذلك قبل انتقال ذلك الفعل الحضاري إلى الرومان هذه المرحلة لم تصل الى المستوى الحضاري التي عرفتها اليونان مع سقراط وأفلاطون وأرسطو .

1. **تعريف الهلنستية**:

الهلنستي يقصد في معناه الطابع الفكري والحضاري الذي ساد إثر فتوحات الكسندر للشرق وامتزج الفكر اليوناني بالروح الشرقية.

عرفت اثنا في أواخر حياة سقراط الانهيار على يد اسبرطة و عايش افلاطون الصعوبات الكثيرة التي عصفت بمختلف دول المدينة الإغريقية حيث كان عليها أن تواجه داخليا مسألة الخلافات الطبقية و ان تحل خارجيا الخلافات المستعصية بينها وبين مملكة مقدونيا التي راح نجمها يعلو في افق العالم الاغريقي يتسنى من استقراء تاريخ دولة المدينة الاغريقية التي كانت آخذة بالنظام الديمقراطي .

ان هذه الدول كانت تعيش صعوبات داخلية كبيرة نتيجة الانقسامات الطبقية وكانت تحتاج إلى تأمين الحاجات مع مر الزمن لان سياسة الاكتفاء

الذاتي لم تؤدي الى أية نتيجة وكانت بالتالي تعيش حالة الصراعات الداخلية المهددة لوحدة المدينة بالرغم من استقلال كل مدينة في شؤونها الداخلية نشأت تحالفات خارج نطاق الدولة الواحدة و خارج إطار مصالحها بحيث جمعت ما بين الطبقات المتكاثفة في الدول المختلفة فالطبقة الثرية في أثنا كانت مع وفاق مع الطبقة الثرية في اسبرطة وعملت على التحالف معها و التآمر ضد النظام الآخر الديمقراطي في اثنا،و هكذا كان الحال في أكثر المدن الاغريقية فالصراع الطبقي كان خطير على وحدة الدولة واستقلالها وقد ظهر واضحا أن الأثرياء كانوا يتطلعون بعين العطف والرضى على سياسات فيليب و ابنه الكسندر التوسعية لأنهم رأو فيها حماية لمصالحهم في حين كانت نظرة الجماعات الديمقراطية معاكسة تعارض بشدة سياسة مقدونيا [108].

2. **التيار العالمي(الرواقية):**

أمام الواقع الجديد الذي غابت الدولة ذات الحدود المعلومة و بات فيه المواطنون لا يعرفون بعضهم البعض وحيث غابت الحياة المجتمعية المشتركة من الحياة العامة أصبح الانسان يشعر و كأن العالم بأجمعه أصبح

[108] -المرجع نفسه، ص264.

دولته وبالتالي بات يشعر بأنه أصبح مواطنا عالميا يستطيع الانتقال من مكان إلى آخر دون قيود مفروضة عليه في انتقاله من مدينة إلى أخرى[109].

3. **المدرسة الرواقية:**

لقد كانت الرواقية من أهم المدارس الفكرية الفلسفية اليونانية، حيث سيطرت على الحركة الفكرية أكثر من خمسة قرون ابتداءا من نشأتها حوالي 300 ق م على يد زينون وقد كان زينون من مواطنين قبرص فينيقيا الأصل ومن ثم كان أجنبيا في دولة المدينة أثنا و كذلك الشأن بالنسبة لمعظم مفكري هذه المدرسة حيث كانوا من الأجانب النازحين إلى دولة المدينة أثنا ومنهم ابيكتوس 50 الى 120 بعد الميلاد وماركوس اوريليوس 121 _ 180 بعد الميلاد[110].

فحملت المدرسة الرواقية اسمها من المكان الذي كان يحاضر فيه زينون ويقال انه كان عبارة عن عدة اعمدة ملونة

ولقد كانت للظروف الخارجية التي أوجدها الاسكندر وانتصاراته العسكرية واخضاعه معظم المدن الاغريقية كان لكل ذلك آثارا على الفكر

---

[109] - نفس المرجع السابق، ص271.

[110] -ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، ص177

السياسي تمثل في تحطيم الولاء لدولة المدينة فكان بعث الفكرة العالمية والدولة العالمية والقانون العالمي.

تركت هذه المدرسة آثارا هامة على الفكر الروماني كما استقى منها الفكر المسيحي بعض افكارها خاصة فكرة الأخوة العالمية والدولة العالمية. إذ لم يعد هناك من حيث المبدأ أي تمييز في الدولة ما بين إنسان وآخر بسبب لونه أو انتمائه الطبقي أو الديني أو العرفي، فالجميع يشتركون بصفة واحدة وهي أنهم بشر متشابهون بطبيعتهم الإنسانية و في انتمائهم إلى عالم واحد.

هذا الواقع الجديد من الإحساس بالمواطنية العالمية اختلف تمام الاختلاف كما كان سائدا في المرحلة السابقة لجهة سيطرة فكر الانسان المقيد بحدود الدولة التي ينتمي اليها والتي لا تسمح له قوانينها بالانتقال منها الا بإذن خاص كما لا تسمح قوانين الدول الأخرى بقدوم أجنبي اليها الا بتوافر شروط معينة ولمدة محدد.

وفي ظل الواقع الجديد حل القول بأن الإنسان مواطن عالمي مكان القول السابق بأن الإنسان حيوان اجتماعي وأصبح لهذا الإنسان الكائن العالمي الحق في التجوال من حيث المبدأ أينما شاء وفي إقامة العلاقات مع أي فرد كان و مع أية جماعة كانت.

**الفكر السياسي عند الرواقية:**

قال زينون بوجود مجتمع سابق لوجود مجتمع الدولة حيث كانوا الأفراد يعيشون عيشة مثالية في حالة المساواة ولم يكونا يعرفون العيش ضمن الأسرة ولا نظام الملكية، ولم يكن هذا المجتمع يفرق بين البشر أو يعرف التمييز أو التمايز بين جنس وآخر ولم تحدث فيه نزعات بين الأفراد وبالتالي لم يكن عنده قوانين ولا محاكم ولقد لعب الرواقيون العصر الذي وجد فيه هذا المجتمع ب"العصر الذهبي"[111]

4. **القانون الطبيعي:**

مفهوم الدولة العالمية عند الرواقية يقوم على فكرة القانون الطبيعي ان الفلسفة الرواقية في جوهرها كانت دعوة إلى ضرورة التوافق بين الطبيعة الإنسانية التي جوهرها العقل فالعقل الانساني إنما هو جزء من العقل الكلي logos [112]للعالم وبما أن الجزئي هو فرع الكلي ومنبثق عنه فانه لا يمكن أن يخرج عليه أو يتمرد علي قوانينه و من هنا كانت الدعوة

[111] - عمر عبد الحي، ، الفكر السياسي في العصور القديمة، الإغريقي، الهلنستي، الروماني، ص297

[112] - ابراهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، ص178

الرواقية الى التوافق بين العقل الإنساني والعقل الإلهي أو عقل الطبيعة و هذا التوافق جعلهم يؤسسون مبدأهم الشهير العيش وفق الطبيعة وعلى الصعيد السياسي يكون نتيجة الإيمان بهذا المبدأ الإيمان بان جميع البشر سواسية لا فرق طبيعي بينهم إلا في المواهب والقدرات المؤهلين لها. والتي تجعل أدوارهم في هذه الحياة متفاوتة وطبقاتهم متمايزة، وهو الذي قام به الكسندر عندما وصفه بلوتارك أنه جمع في إناء واحد كل شعوب العالم وأمر الجميع أن يعتبروا الأرض وطنهم وجيشهم قلعتهم والناس الأخيار كأهل والأشرار كالأجانب.

المدرسة الرواقية سيطرت على الحركة الفكرية أكثر من خمسة قرون ابتداءا من نشأتها في حوالي 300 ق م على يد زينون

لقد كان زينون من مواطن قبرص فينيقيا الأصل ومن ثم كان أجنبيا عن دولة المدينة أثنا و كذلك الشأن بالنسبة لمعظم مفكري هذه المدرسة حيث كانوا من الأجانب النازحين إلى دولة مدينة أثنا ومنهم أبيكتوس كانت للظروف الخارجية التي أوجدها الكسندر وانتصاراته العسكرية و اخضاعه معظم المدن الاغريقية كان لكل ذلك آثارا على الفكر السياسي الذي تمثل في تحطيم الولاء لدولة المدينة

و تركت هذه المدرسة آثارا هامة على الفكر الروماني كما استقى منها الفكر المسيحي يعض أفكاره خاصة فكرة الأخوة العالمية والدولة العالمية فكرة القانون الطبيعي على اعتبار أنها الأساس الذي تقوم عليه نظرية الدولة العالمية لدى الرواقيين.

## 5. الأبيقورية و المفهوم التعاقدي للدولة:

من أهم المبادئ الأخلاقية للأبيقورية التي كونت الفكر السياسي الأبيقوري

هي الدعوة الإيجابية إلى الإقبال على الحياة والحصول على اللذة، وهاهو ابيقور يعبر عن هذا الحق بقوله: " إن الحق الطبيعي تعاقد نفعي الغاية منه ألا يسيئ إلى بعضهم البعض"

الحقيقة التي يدركها أبيقور أنه لا معنى للعدل والظلم بالنسبة إلى الكائنات التي تتعاقد على عدم الإساءة إلى بعضها البعض، ولا معنى لهما أيضا عند الشعوب التي لم تقدر على ابرام تعاقد الغاية منه ألا يضر أحد بالآخر وألا يلحقه منه ضرر"

إن أبيقور يؤمن أنه لا يوجد عدل في ذاته، بل العدل تعاقد مبرم بين المجتمعات في أي مكان وفي أي عصر كان"

العدل بالمفهوم الأبيقوري" لا شك أن أبيقور إنما يتفق مع أسلافه من السوفسطائيين الذين قرروا أن الإنسان معيار كل شيء، وأن الدولة تقوم على اتفاق الأفراد على معنى معين للعدل، وأن هذا المعنى يمكن أن يتغير من عصر إلى عصر المهم أن يكون هذا المفهوم للعدل متفق عليه بين أفراد هذا المجتمع حسب التعبير الأبيقوري السابق، فالعدل ينبغي أن يكون هو عينه بالنسبة إلى الجميع ولاسيما بماهو مفيد للعلاقات الاجتماعية"

إن المعيار الذي يقيس به أبيقور صلاحية مفهوم العدالة التي تقوم عليه الدولة هو النفع والفائدة المتبادلة التي تقود الأفراد في ذلك المجتمع المدني الذي يشكلونه بحيث لا ينبغي أن يكون هناك غلبة لمصالح فرد على آخر، أو لمصالح طبقة على أخرى ، وقد صدق أبيقور حينما أكد أنه: إذا ما وضع بعضهم قانونا لا يخدم مصالح الجميع فإن هذا القانون لا يملك قط صفة القانون"[113]

[113] - مصطفى النشار، الفكر السياسي من صولون إلى ابن خلدون، دار الكتب العلمية،2013\ن ص ص 144- 145.

إن الأمن الاجتماعي و تبادل المنافع والفوائد هو إذن أساس تحقق العدالة بل هو ماهيتها عند أبيقور

أسس أبيقور مدرسته في أثنا سنة 306 ق م وقد استهدف الاتجاه الفكري الأبيقوري تحقيق مبدأ الاكتفاء الذاتي للفرد على أساس أن الحياة الطيبة تقوم على التمتع باللذة واجتناب المشاكل والقلق وكان هذا يمثل الجانب السلبي في الاتجاه الفكري للمدرسة الأبيقورية لكن من جهة أخرى فإن أبيقور هدف إلى تحقيق الجانب الإيجابي في اتجاهه الفكري ويتمثل في العلاقات الروحية التي تسعى إلى تحقيقها بين تلامذته وفي سبيل ذلك فقد دعت هذه المدرسة إلى الإنعزال والإبتعاد عن مشاكل الحياة وعدم الانشغال بالسياسية إلا إذا أجبر الفرد على ذلك و قد نهى هذا الإتجاه الفكري على أساس ما عمدت إليه هذه المدرسة من انتقادها للعادات والعقائد التي لا أساس لها وماذهبوا إليه من أن الآلهة لا تتدخل في حياة الناس بالخير أو الشر[114].

رأت هذه المدرسة أن الحكم على القوانين و النظم السياسية إنما يكون بمقدار ما تقدمه من مصلحة للفرد و تيسير التعامل المتبادل بين الناس ولذلك فضل الأبيقوريون أنواع الحكومات التي تحقق الأمان ورأت أن ذلك يتمثل

[114] - عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة، الإغريقي، الهلنستي، الروماني،ص .ص ص280-281-282- 2836.

في الحكومة الفردية القوية، ومثل الأبيقوريون في هذا المنظور طبقة الملاك .[115]

منهم الذين كانوا يهتمون بالأمن لضمان مصالحهم.

إن القاعدة العرفية لا تعني شيئا للإنسان العاقل إلا إذا كانت تحقق له السعادة وفق مفاهيمه ما ذهب إليه أبيقور هو عكس ما ذهب إليه أرسطو: أن الإنسان لا يجنح غلى الجماعة ، فكل هدفه هو السعادة الفردية

ويلاحظ أن أبيقور بنى فلسفته الاجتماعية على أساس يقترب من فلسفة هوبز خاصة ما يتعلق بنظريته لحالة الطبيعة وإقامة الدولة على أساس الحاجة إلى الأمن، وإرجاع جميع البواعث الإنسانية إلى المصلحة الذاتية .

[115] _ مصطفى النشار، الفكر السياسي من صولون إلى ابن خلدون، ، مرجع سابق، ص 144- 145.

# المحاضرة رقم 13

# الحضارة الرومانية:

اهتمت الحضارة الرومانية بالفكر السياسي في طابعه العملي التطبيقي حيث ارتبط بالممارسة السياسية التطبيقية . قد لا تصل الحضارة الرومانية إلى مستوى الإبداع الفكري الذي وصلت اليه الحضارة الإغريقية من ابداع فكري و عقلي وانما تجلى ابداع الحضارة الرومانية على الصعيد القانوني والإدارة من جهة ومن ناحية أخرى في مجال الهندسة المعمارية وجماليتها التي انفردت بها روما.

ينقسم تاريخ التطور السياسي الروماني إلى أربعة عصور تاريخية وثلاثة أشكال نظمية في الحكم من خلال تطور التاريخ السياسي للحضارة الرومانية.

حيث استمر الحكم الروماني فترة طويلة من الزمن بلغت حدود الألفي سنة وذلك منذ نشأة الإمبراطورية الرومانية في عام 509 ق م وحتى سقوط القسطنطينية 1453م [116].

1) **العصر الأول**: وهو العصر الملكي الذي كانت بدايته مع نشأة مدينة روما عام 754 ق م على يد رومولوس ونهايته مع قيام الجمهورية عام 509 ق.م.، حيث كان الملك الروماني ورئيس كل الشعب يحكمان زمام السلطة مدى الحياة، لم تكن الملكية وراثية كما أنها لم تكن انتخابية ، كان تعيين الملك من جانب سلفه الراحل ، واذا لم يكن هناك تعيين من قبل الملك الراحل ، فإن مجلس الوزراء هو من يمارس السلطة مؤقتا بعد موافقة رؤساء القبائل[117].

2) في هذه المرحلة كانت الشعوب الإيطالية قبل توسع روما تنتمي إلى أجناس مختلفة، هناك مجلس الشيوخ يساعد الملك في الجكم المكون من مئة شيخ من رؤساء العشائر[118].

كانت الأسر الأرستقراطية الكبرى هي من تقوم باختيار الملك، آخر ملك روماني هو الذي حكم في أواخر القرن السادس ق م قام في نهاية هذه الفترة

---

[116] ـ عمر عبد الحي، ، الفكر السياسي في العصور القديمة، الإغريقي، الهلنستي، الروماني ،ص203

[117] ـ ابراهيم أحمد شلبي، تطور الفكر السياسي، دراسة تأصيلية لفكرة الديمقراطية في الحضارات القديمة، ص149.

[118] ـ عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ص305.

مجلس الشيوخ بانقلاب على الملك حيث اجتمعوا وقرروا خلعه وقاموا بتعيين قنصل مكانه منهيا فترة نضام الحكم الملكي العشائري

3) العصر الثاني: وهو عصر النظام الجمهوري الذي شهد ازدهار روما نظاميا وقانونيا وفكريا وقيامها بغزوات عسكرية واسعة في ايطاليا واليونان وأقاليم حوض البحر المتوسط حققت توسعا إقليميا كبيرا، وظل العصر الجمهوري ونظمه السياسية أنموذجا للنم التي تلته حتى انتهى مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد.[119]

508_ 31 ق م تبدأ مرحلة الحكم الجمهوري في هذه السنة مع انتهاء الحكم الملكي العشائري وتعيين القنصل مكان الملك وكان القنصل يعينه مجلس الشيوخ لمدة عام واحد. وقد شهدت فترة الجمهورية صراعا مريرا بين طبقة الأشراف والطبقة الشعبية مدة طويلة جاوزت القرنين [120].

كان تاركوين آخر ملوك روما حيث ظهر في عام 509 م النظام القنصلي في روما، وفي هذا العهد تمكنت روما من احتلال إيطاليا وتحطيم قرطاجة وهزيمة اليونان ومقدونيا وآسيا الصغرى واسبانيا ومصر وشمال افريقيا [121]

[119] _ م عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، موسوعة الفكر السياسي، ص282

[120] - عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة، الإغريقي، الهلنستي، الروماني ،ص305

[121] - ابراهيم احمد شبلي، تطور الفكر السياسي، ص152

- ❖ تسجيل الطبقة الشعبية بعض المكاسب التي بدأت بانتزاعها من طبقة الأشراف منذ عام 493 ق م حيث تم إلغاء مجلس الشيوخ الديون التي تراكمت على العامة واختير ممثلين عن العامة أمام مجلس الشيوخ[122]
- ❖ استطاعت الطبقة الشعبية في أواسط القرن 5 ق م أن تسجل لها أيضا انتصار آخر وهو فرض ايجاد قوانين مكتوبة واضحة ومعلومة من الجميع بدلا من القانون العرفي الذي كان موضوعا تحت هيمنة الأشراف والكهنة الذين كان لهم وحدهم الحق في تعيينه.
- ❖ إرسال وفد من الأشراف إلى أثينا لدراسة شرائع صولون وغيره من المشرعين

استطاعت الجمعية عام 451 ق م أن تختار أن تختار عدة رجال وكلفتهم بمهمة وضع قانون جديد، وتمكن هؤلاء بالفعل من خلال العودة إلى الأشراف والعادات الرومانية حتى وضع اثنى عشر لوحة الذي ضم تصنيفا للقوانين العام والخاص إلى جانب تصنيف آخر ممدني وجنائي ولقد سجل وضع هذا القانون انتصارا عبر الجمعية العامة والطبقة الشعبية وللقانون الروماني

[122] - عمر عبد الحي، ، الفكر السياسي في العصور القديمة، الإغريقي، الهلنستي، الروماني ،ص306

قام الحكم الجمهوري على أساس وجود قنصلين في أعلى السلطة إلى جانب مجلس الشيوخ والمجالس القبلية والجمعية العامة ولذلك اعتبر الرواقيون من أمثال بوليب وشيشرون بأن النظام الجمهوري الروماني كان نظاما مختلطا يجمع مابين عناصر النظام الملكي والجمهوري

شهدت روما في هذه الفترة الزمنية أكبر توسعاتها زمن العهد الجمهوري الذي استمر حتى عام 31 ق م

4) **العصر الثالث: في عام** 27ق.م **أعلن أوكتافيوس** قيام الإمبراطورية[123]الذي بدأ في عهد وينقسم إلى طورين

أولا: طور الإمبراطورية العليا التي استمرت حتى عام 284 ق م وانتهى مع بداية حكم دقلديانوس وعرف هذا الطور باسم العهد الدستوري.

ثانيا: طور الإمبراطورية السفلى الذي يبدأ مع حكم دقلديانوس 2488 305 ق م وانتهى عام 563 مع نهاية حكم جستنيان و يمثل عهد الحكم المطلق بعد نهاية الحكم الدستوري[124] .

[123] - ابراهيم أحمد شبلي، تطور الفكر السياسي، ص156

[124] - عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة، الإغريقي، الهلنستي، الروماني ،ص313

6. **العصر الرابع:** وهو عصر انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى امبراطوريتين (قسطنطين) إلى القسم الشرقي من أقاليم الإمبراطورية وإنشائه مدينة بيزنطة، واعتناقه الديانة المسيحية والإمبراطورية الرومانية الغربية شارلمان الكارلونجية وانتهى هذا العصر بسقوط الإمبراطورية الشرقية ثم الغربية.

## أفكار بوليبيوس السياسية (205 ق م_ 125 ق م)

يصب بوليبيوس أفكاره السياسية في نظريته عن الحكومة المختلطة لما تكلم عن دورة الحكومات التي تعني أن الحكومة الملكية تنتهي إلى مستبدة و الحكومة الأرستقراطية إلى أقلية أوليجارشية و هكذا كما تأثر بفكرة التقسيم السداسي للحكومات عند أرسطو [125] وبنى نظريته في الحكومة المختلطة على اساس استقراء الواقع السياسي من التاريخ الروماني فمرجع قوة روما عنده هو قيام الحكومة المختلطة فيها على أساس دستورها المختلط، حيث تتوزع السلطة فيه مع وجود رقابة من قبل المؤسسات السياسية على بعضها تمثلت هذه المؤسسات السياسية في ثلاث مؤسسات هي قوام الحكومة

[125] -حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، ص ص 114- 113.

المختلطة فيها على أساس دستورها المختلط، هي قوام الحكومة المختلطة الرومانية:[126]

1_ القنصل " المستشار في روما وهو العنصر الملكي.

2_مجلس الشيوخ "العنصر الأرستقراطي"

3_ الجمعيات الشعبية "العنصر الديمقراطي"

هناك ثلاث خصائص فيما يخص نظرية بوليبيوس حول الحكومة المختطلة

أولا: أنه خلص إلى أن دورة الحكومات وما تنتهي إليه من فساد وانهيار حتمي أي قانون ثابت و أن التقسيم السداسي للحكومات ظاهرة متعلقة بالتجربة اليونانية وحدها.

الثانية: أن الحكومة المختلطة تقوم على أساس توازن وتعادل الطبقات الاجتماعية وليست نتيجة تعادل القوة السياسية كما ذهب أرسطو هذا وقد تأثر شيشرون كثيرا بأفكار بوليبيوس عن الحكومة المختلطة.

لقد انطلقت نظرية الدورة التاريخية المتعاقبة للدساتير والنظم عند بوليبيوس من دراسته لأنظمة دولة المدينة و دساتيرها وتحولاتها ومحاولته

[126] - عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة، الإغريقي، الهلنستي، الروماني ،ص333-334

تجنب روما الآثار السلبية لتلك الدورة وأشار بوليبيوس، إلى الحل المناسب لروما في نظام حكم مختلط المستند الى فكرة الدستور المختلط ، الذي يتضمن توزيع القوة وامتزاجها وتعاون السلطات وتوازنها بين سلطات القنصل والمستشار لتجسيد النظام الملكي الفردي ومجلس الشيوخ كتجسيد النظام الأرستقراطي النخبوي والمجالس الشعبية كتجسيد النظام الديمقراطي الشعبي[127] توصل بوليبيوس من خلال دراسته للدستور الروماني إلى تصور وجود قانون سياسي تاريخي لنمو الدول وتطورها وتغيرها، ويمكن وصفه بقانون دورات الحكم، ولعل هذا القانون الذي وضعه بوليبيوس كان أوب قانون سياسي في تاريخ علم السياسة على الإطلاق و قد استنبطه ارتكازا إلى رأيه القائل بان الحكومات الصالحة لا بد لها من أن تتجه مع الزمن إلى الفساد، فالنظام الملكي يتحول إلى نظام استبدادي، والأرستقراطي إلى أوليغاركي والديمقراطي إلى فوضوي وقد استفاد "بوليبيوس" في قانونه، من التقسيم السداسي لأشكال الدول الذي وضعه كل من أفلاطون في حواره رجل الدولة و أرسطو في كتابه السياسات.

[127] - عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ص ص 298- 299.

قال بوليبيوس بأن هناك دورة دورة متكاملة من أشكال الدول و أنظمة الحكم تبدأ بشكل معين لتعود إليه مجددا بعد انقضاء فترة من الزمن وبعد مرورها بالأشكال الأخرى، وقد تصور بولبيوس بأن هذه الدورة تبدأ وفق التصور الآتي:

1_ تبدأ دورات الحكم بظهور النظام الملكي المطلق الذي يمثل المرحلة الأولى من وجود الأنظمة السياسية حيث يخضع الجميع لسلطة الرجل القوي في المجتمع.

2_ يتحول حكم هؤلاء الملوك مع الزمن، حتى يتوصلوا إلى أن يحكموا وفق أهوائهم ومصالحهم الشخصية دون أي مراعاة لمصالح الشعب و إرادته فيتحول بذلك النظام الملكي المعتدل إلى نظام ملكي استبدادي.

4_ يتململ الشعب من الحكم الإستبدادي فتقوم نخبة مختارة من الشعب بالثورة على المستبد وتطيح به وبمعاونيه ، فيعمد الشعب إلى مكافأة هذه الفئة بتوليها إدارة شؤون الدولة، وينشأ بذلك نظام أرستقراطي يعمل لمصلحة الجميع[128].

[128] - عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة، الإغريقي، الهلنستي، الروماني ،ص333-334

5_ تتحول الفئة الحاكمة التي تمثل الطبقة الأرستقراطية، مع الزمن حتى تتوصل إلى أن تحكم بحسب مصالحها ووفق أهوائها، فيتحول النظام عندئذ إلى أوليغاركي.

6_ بعد استبداد هذه السلطة الأوليجارشية واهتمامها بجمع المال وافقار الطبقات الفقيرة، يثور الشعب عليها ويقيم السلطة الشعبية على أساس المساواة والحرية وحكم القانون، فينشأ بذلك حكم ديمقراطي.

7_ بعد فترة من الزمن ، يدب الخلاف بين الفئات الشعبية و يتنشر الفساد مع انتشار الأطماع والشهوات وصراع الأحزاب المختلفة، فتحدث المجازر وتدب الفوضى، ويقوم حينئذ الحكم الغوغائي.

8- بعد انتشار الفوضى، يزداد الفقراء فقرا ويفتقد الناس الأمن والإستقرار مما يجعلهم يتطلعون إلى الخلاص ما يظهر شخص تثق به العامة، ويأخذ باستخدام القوة لغرض الأمن و النظام وينشأ نظام حكم ملكي مطلق وهكذا تعاود الدورة سيرتها من جديد من حيث بدأت مع نظام الحكم الملكي المطلق[129].

[129] -المرجع نفسه، ص335.

لكن يلاحظ هنا أن تقسيم بوليبيوس لأشكال الدول لا يختلف عنما قاله أرسطو باستثناء ما قاله عن دورات الحكم وعن تقسيمات النظام الشعبي

الخلاصة: النموذج الأصل لنظام الحكم في رأي بوليبيوس أن الحل لإيقاف دورة الحكم التي لا تنتهي يكمن في إيجاد نظام مختلف يقوم على وجود عناصر أساسية في كل شكل من أشكال الحكم، وهي موجودة في حالة نظام الحكم الروماني.

فالنظام الروماني في نظره هو نظام تختلط فيه العناصر الثلاث التي تقوم عليها أنظمة الحكم الملكي والأرستقراطي والديمقراطي فوجود القنصل في اعلى السلطة هو الذي يمثل النظام الأرستقراطي ووجود المجالس الشعبية هو الذي يمثل النظام الديمقراطي، وتحدث بوليبيوس عن الدستور الروماني المختلط المتوازن بين مبادئ وعناصر الأنظمة الثلاثة.[130]

وجد بوليبيوس في مقارنته بين نظام الحكم في روما و أنظمة الحكم الأخرى في كل من أثنا واسبرطة وقرطاجة ، أن النظام في ثنا كان ديمقراطيا وكان يتحول دائما إلى الفوضى، أما نظام الحكم في اسبرطة، فكان يساعد على بقاء النظام طويلا لأنه كان يقوم على بساطة العيش وعلى التوازن بين

[130] _ عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة ، ص335_ 336

عناصر الأنظمة الثلاثة: الملكية ومجلس الشيوخ والشعب، وقرطاجة كان نظامها مختلطا شبيها بنظام الحكم القائم في روما إلا أنه في قراجة كان خاضعا لعامل الكم، لأن التوازن بين العناصر الثلاثة، كان لصالح المجالس الشعبية في حين أن النظام في روما كان خاضعا لتأثير عامل الكيف لأن التوازن كان لصالح مجلس الشيوخ[131].

حاول بوليبيوس من خلال عرضه وتحليله للتاريخ الروماني أن يبين الدور التاريخي للدولة، الرومانية في قيادة العالم وفي اقناع مختلف الشعوب بالقبول بقيادة الرومان التاريخية لأن لهذه الدولة، دورا تاريخيا في صنع الحضارة للبشر أجمعين.

يعد بوليبيوس أول من استخدم المدخل المؤسسي في دراسة الظاهرة السياسية. - أول من ربط بين السياسة الخارجية للدولة وسياساتها الداخلية وبنائها المؤسسي والأيديولوجي، مستنتجة من تطبيقه لذلك على الإمبراطورية الرومانية، أن مرجع قوتها وعظمتها ليس شخصية قادتها وزعمائها بل طبيعة مؤسساتها وعمق خبرتها وتجسيد سياستها الخارجية لمبادئها وعقائدها ونظامها السياسي المؤسسي. وبربطه بين قوة الدولة وطبيعة مؤسساتها، أعطى بوليب لهذه المؤسسات الدور الأساس في

[131] - عمر عبد الحي، المرجع نفسه ،ص336.

ترسيخ قوة الدولة، وطبق رأيه في هذا الشأن على النظام السياسي الروماني الذي كان له الفضل الأول في تسجيل تاريخ تطوره السياسي منذ نشأته وحتى قيام الإمبراطورية الرومانية وسيطرتها على العالم القديم وأقاليمه وشعوبه[132].

واتخذت أفكار بوليب السياسية من نظرية نظام الحكم المختلط، حيث ناقش في الجزء السادس من كتابه " التاريخ طبيعة الدستور الروماني وخصائصه، وسجل اعتقاده بأن الأنظمة السياسية تمر بدورات تاريخية متعاقبة من الولادة والنمو والتراجع والاضمحلال، مقتبسة عن أفلاطون ما ذهب إليه من قبل بشأن الدورة التاريخية التحولية للنظم الحكومية، وتأكيده على أن كل نظام سياسي يحتوي في داخله عناصر تراجعه واضمحلاله وسقوطه تمهيدا لقيام نظام آخر بدلا عنه.

اعتبر بوليبيوس أن نظام الرقابة والتوازن قد اسهم في استقرار روما وقوتها مما أدى إلى تحقيق الانتصارات ، كما أن قوة روما ترجع إلى قوة الجيش الروماني كجيش شعبي من المواطنين الرومان وانتمائهم وولائهم للإمبراطورية التي قامت على نظام قانوني مؤسساتي[133].

---

[132] - عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ص296.

[133] - حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، ص115.

حيث تنتهي الحكومة الملكية إلى نظام فردي استبدادي وتنتهي الأرستقراطية إلى نظام نخبوي اوليغارشي، وتنتهي الديمقراطية إلى نظام شعبي غوغائي، وهكذا في دورة دائمة ومستمرة. وأخذ عن أرسطو تقسيمه الأنواع النظم السياسية والذي وضعه بوليب في نسق متسلسل تنازليا للدساتير وأنظمة الحكم الناشئة عنها والمستندة إليها جاء قريبة إلى حد كبير من التقسيم الأرسطي ومغايرة للتقسيم الأفلاطوني:

1- نظام الحكم الملكي: ويمثل الحالة الأساسية والطبيعية للاجتماع الإنساني،حيث يقوم هذا النظام نتيجة التجاء الضعفاء إلى الأقوى والأقدر والأكثر فاعلية بحثا عن الحماية، ويتحول هذا النظام إلى نظام حكم فردي خفيف الوطأة على المجتمع ترتكز سلطات العاهل فيه على الولاء الحر للقرى الاجتماعية.

2 - نظام الحكم الاستبدادي: وهو النظام الذي يتحول إليه النظام الملكي عندما

ينفرد الملك بالسلطة وينقاد لأهوائه ورغباته، ويكون زواله بثورة الفضلاء من

الناس ضد هذا النظام.

6. نظام الحكم الأرستقراطي: وهو النظام الذي يتولى فيه الأفاضل السلطة بعد ثورتهم على نظام الحكم الفردي الاستبدادي، إلا أن السلطة فيه تتحول بمرور الوقت وبفعل التجاوزات المسرفة لتصبح سلطة أوليغارشية أساسها، الثروة والسعي للحصول عليها.

7. نظام الحكم الأوليغارشي: وهو النظام الذي يجسد أسوأ صور النظام الأرستقراطي لانفراد النخبة بالسلطة والحكم، واستخدامها من أجل الثروة والمصالح الخاصة، فلا يجد الشعب من سبيل لتغييره والخلاص منه إلا بالثورة الشعبية.

8. نظام الحكم الديمقراطي: وهو نظام حكم الشعب الباحث عن الحرية والمساواة، لكنه يكون عرضة للفساد بفعل مطامع بعض الناس وفساد بقية أفراد الشعب بتعودهم العيش من جهود الآخرين وأموالهم.

9. نظام الحكم الغوغائي: وهو النظام الذي يجسد أسوأ صور النظام الديمقراطي لانفراط عقد الأمن والاستقرار فيه وضياع هيبة القوانين، فلا يجد الشعب خيارة إلا الالتجاء للأقوى والأقدر والأكثر فاعلية لإعادة الأمن والنظام

وترسيخ السلطة، فيعود النظام الملكي من جديد، وتعود الدورة النظمية لتتحرك من جديد أيضا دون توقف[134]. انظر الشكل التالي :

بوليب
نظرية الدورة التاريخية المتعاقبة لأنظمة الحكم والدساتير

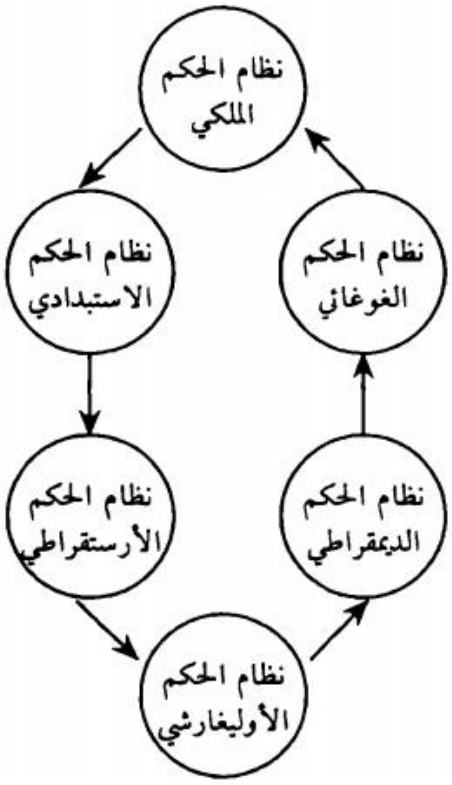


الملكي الفردي ومجلس الشيوخ كتجسيد للنظام الأرستقراطي النخبوي والمجالس الشعبية كتجسيد للنظام الديمقراطي الشعبي، وباجتماع قوي هذه الأنظمة وتعاونها ورقابتها على بعضها، امتلكت روما مقومات القوة والعظمة التي أتاحت لها فرض سلطانها على الآخرين وإخضاعهم لإرادتها. ولاحظ بوليب من مقارنته بين دستور روما ونظام حكمها ودساتير قرطاجة والدول

[134] - عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ص297.

اليونانية وأنظمة الحكم فيها، تميز الدستور الروماني ونظامه السياسي وتفرده الذي منح روما المصدر الثاني لقوتها والمتمثل في طبيعة المواطن الروماني الواعي سياسيا ، العارف بحقوقه وواجباته، الحريص على دستوره ونظام دولنه. وعد بوليب العوامل الدينية الأصل في حب المواطن الروماني لروما واستعداده للتضحية من أجلها، وأرجع هذه العوامل أيضا إلى طبيعة النظام السياسي الروماني الذي كان الدين ركنا أساسيا من أركانه، وعنصرا من عناصر دعايته السياسية.

ووفقا لقانون الطبيعة والدورة التاريخية المتعاقبة للنظم السياسية والدساتير ، رأى بوليب أن روما وبعد صعودها إلى القمة، يمكن أن تصاب بضربات تعبدها إلى ما كانت عليه من قبل، ولن يحميها من ذلك إلا محافظتها على دستورها ونظامها المختلطين، لأن قوتها بالأصل تكمن في نظاميها الدستوري والسياسي الا في رضا الآلهة عنها. وعلى هذا الأساس عذ بوليب النظام المختلط هو النظام الأمثل في الحكم، وأن أفضل الدساتير هو الدستور المختلط الذي يعبر عن جوهر هذا النظام، ورأى أن بمقدور روما الاعتماد على فكرة الدستور المختلط للحد من النزوع الطبيعي لأنظمة الحكم والدساتير كلها نحو الفساد.

لقد انطلقت نظرية الدورة التاريخية المتعاقبة للدساتير والنظم عند بوليب من دراسته لأنظمة دولة المدينة ودساتيرها وتحولاتها، ومحاولته تجنيب روما الآثار السلبية لتلك الدورة ونتائج المرور بها والتي بجد الحل المناسب المشكلاتها في أخذ روما بنظام الحكم المختلط المستند إلى فكرة الدستور المختلط، حيث استخلص من قراءته لوقائع التاريخ السياسي الروماني أن مرجع قوة روما ومصدر عظمتها يكمن أولا في دستورها المختلط القائم على الجمع بين أنظمة متعددة ومختلفة تندمج مع بعضها في إطار واحد بدقة وتوازن كاملين بما يضمن توزيع السلطة بين القوى والمؤسسات الاجتماعية والسياسية والرقابة المتبادلة بينها. وقد عاش الرومان على أساس هذا الدستور في ظل نظام سياسى امتزجت فيه وتعاونت وتوازنت سلطات القنصل/ المستشار كتجسيد للنظام.[135]

## الفكر السياسي عند شيشرون والتيار العملي(106 ق م_ ى43ق م)

[135] - المرجع نفسه، ص298

كتب شيشرون، مؤلفات عدة في الفكر السياسي العملي، من أهم مؤلفاته، نجد الجمهورية والقوانين، كان ينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية في مرحلة الجمهورية، وقبل أن تصل الفتوحات الخارجية إلى أبعد مداها في القرن الثاني قبل الميلاد، قام مجلس الشيوخ بالسيطرة التامة على الحياة السياسية و الاقتصادية، ولكن ظهرت هناك تحديات من قبل الطبقة العامة للشعب نتيجة الظروف الاقتصادية التي كانت بيد الطبقة الأرستقراطية من خلال احتكارها لرأس المال [136].

يعتبر شيشرون من حاول تطبيق الأفكار اليونانية على السياسة الرومانية، حيث اتبع نفس أفكار أرسطو فيما يتعلق بأصل نشأة الدولة باعتبارها كائن طبيعيا، ينشأ نتيجة نمو الحياة الجماعية و لم يعتبرها هيئة مصطنعة تنشأ لتحقيق حاجات الأفراد، كما فسر الحكومة على أنها مؤسسة تنشأ بهدف المحافظة على وحدة الجماعة، وقد جاءت أفكاره في أشكال الحكومات على ضرورة إيجاد نظام مختلط للحكم و نظام للرقابة والتوازن[137].

أكد شيشرون على الدور الأخلاقي لمفهوم الحق في بناء الدولة، استخدم فكرة القانون الطبيعي التي اخذها من الفلسفة الرواقية ، وقال بأن الدول تقوم على

---

[136] - عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة ، ص337

[137] - حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، ص117.

فكرة الحق والخير واحترام مثل هذا الحق المستخلص من العقل الكوني القانون الأخلاقي أو القانون الإلاهي كما قالت الرواقية، مما يؤدي الى احترام الدولة حق الشعوب الرومانية و أكد شيشرون على فكرة الصالح العام المشترك، ومن هنا جاء لفظ كومنولث، الذي يعني وحدة الشوب في الحقوق الفردية الطبيعية، واستخدمت هذه النظرية فيما بعد الكنيسة الكاثوليكية لتبرير وجودها السياسي والديني.

المصادر والمراجع المعتمدة:


- ابراهيم أحمد شلبي، تطور الفكر السياسي، دراسة تأصيلية لفكرة الديمقراطية في الحضارت القديمة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1985.
- جان جاك شوفالييه، تاريخ الفكر السياسي من الدولة القومية إلى الدولة الأممية، ط3، ترجمة محمد عرب صاصيلا- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بدون سنة.

❖إمام عبد الفتاح إماما، الطاغية، مكتبة مذبولي، القاهرة، 1997.

❖إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسية- دراسة في فلسفة الحكم، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002.

❖ثروت بدوي، أصول الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى، دار النهضة العربية، 1976.

❖توفيق الطويل، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 1947.

❖ابراهيم أحمد شلبي، تطور الفكر السياسي، دراسة تأصيلية لفكرة الديمقراطية في الحضارت القديمة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1985.

❖عبد الرضا حسين الطعان، على عباس مراد، عامر حسن فياض، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد لثقافية، 2015.

❖مفهوم الديمقراطية في العراق القديم، مجلة آفاق عربية ، بغداد ، عدد 6 سنة 1989.

❖سيتبنو موسكاني، الحضارات السامية القديمة، دار الكتاب العربي، القاهرة 1957.

❖جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، جامعة بغداد، بغداد ، 1970.

❖عبد الرحمن الكيالي ، من ألواح سومر، مكتبة المثنى - بغداد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1971.

❖فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ط2، 1979.

❖محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة، (د، ت).

❖ابراهيم أحمد شلبي، تطور الفكر السياسي، دراسة تأصيلية لفكرة الديمقراطية في الحضارات القديمة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1985.

❖فؤاد محمد شبل، حكمة الصين، 2 ج، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1967.

❖كارل يسبرس، فلاسفة إنسانيون، منشورات عويدات، بيروت، 1988.

❖عمر عبد الحي الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقي الهلنستي الروماني، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،2006 ، بيروت.

❖توينبي أرلوند، تاريخ البشرية، ترجمة نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1981، ص177.

❖لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، مقدمة في التاريخ الحضاري، 1991دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص35.

❖ارنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان، الجزء الأول، ترجمة لويس اسكندر العرب، الإسكندرية، 1966.

❖أرسوطاليس، دستور الأثينيين، ترجمة الأب أوغسطين بربارة ، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية، بيروت، 1967

❖ ارنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان،ترجمة لويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب،1966

❖ارنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان،ترجمة لويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب،1966

❖براهيم درويش، النظرية السياسية في العصر الذهبي، دار النهضة العربية، جامعة القاهرة ، 1973.

❖مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، دار قباء للطباعة والنشر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 1998.

❖الشيخ كامل محمد محمد عويضه، الفلسفة السياسية، دار الكتب العلمية، لبنان .

❖ملحم قربان، قضايا الفكر السياسي، القوة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

❖أفلاطون، الجمهورية سلسلة الأنيس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990.

❖بليمان عبد القادر، الأسس العقلية للسياسة ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

❖ارنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة لويس اسكندر، محمد سليم سالم، مؤسسة سجل العرب، مصر، 1966.

❖الشيخ كامل محمد محمد عويضه، الفلسفة السياسية، دار الكتب العلمية، لبنان.

❖اسماعيل زروخي، دراسات في الفلسفة السياسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2001.

❖حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

❖ابراهيم دسوقس أباظة، رشيد العزيز الغنام، تاريخ الفكر السياسي، دار النجاح، بيروت، 1973.

❖مصطفى النشار، الفكر السياسي من صولون إلى ابن خلدون، دار الكتب العلمية،2013.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Olivier Nay, histoire des idées politiques, la pensée politique occidentale de l'Antiquité à nos jours, Armand Colin.

2- Dimitri Georges Lavroff, Histoire des idées politiques de l'Antiquité à la fin du XVIII Siécles, Dallos, Paris, 2007

3- Eugéne Flotard, Etudes sur la Théocratie ou de la confusion du spirituel et du temporel dans l'Antiquité et dans les temps modernes, Librairies Jouberts, Paris, 1864, P 03.

4- Daniela Lapenna ; Le pouvoir de vie et de mort ; Souveraineté et peine capitale، Presses Universitaires de France, 2011, p p52-51.

| فهرس الموضوعات | الصفحات |
| --- | --- |
| التعريف بالفكر السياسي | 05-03 |
| الفكر السياسي في الحضارات الشرقية القديمة | 06 |
| ملامح الفكر السياسي في مصر القديمة | 11-08 |
| السلطة السياسية في مصر القديمة | 16-14 |

| | |
|---|---|
| الفكر السياسي في العراق | 22-17 |
| الحضارة البابلية وشرائع حامورابي | 21-19 |
| الفكر السياسي في الحضارة الهندية | 25-22 |
| الفكر السياسي في الحضارة الصينية | 30-26 |
| الفكر السياسي عند اليونان | 31 |
| دور العوامل الجغرافية على دويلات اليونان | 32 |
| النظام السياسي والاجتماعي في دولة المدينة | 50-36 |
| النظام الطبقي | 38 |
| حكم صولون واصلاحاته الدستورية | 41 |
| قانون دراكون | 42 |
| قانون اكلستان | 43 |
| القومية وفكرة الديمقراطية في خطبة بريكلس | 44 |
| المؤسسات السياسية في دولة اثنا | 45 |
| الجمعية العامة الإكليزا | 46 |
| مجلس الخمسمائة | 48 |
| المحاكم الأثينية | 50-49 |

| | |
|---|---|
| نظام الدولة في اسبرطة | 52-51 |
| نظرية القوة في الفلسفة السوفسطائية | 57-53 |
| الفكر السياسي عند أفلاطون | 63-58 |
| الفكر السياسي عند أرسطو | 73-64 |
| الفكر السياسي الهلنستي | 81-74 |
| الحضارة الرومانية | 85-82 |
| أفكار بوليبيوس | 94-86 |
| أفكار شيشرون | 96-95 |
| قائمة المصادر والمراجع | |